

لجنة الدراسات والبحوث

أبو ذؤلمة

نال جائزة وزارة الشؤون الاجتماعية

لسنة ١٩٥٠

تأليف

على أحمد باكثير

obeykandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ، وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ،
وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا » . (قرآن کریم)

أشخاص الرواية

أبو دلامة	:	زند بن الجون
أم دلامة	:	زوجته
دلامة	:	ابنه في نحو السابعة عشرة
عسلوجة	:	ابنته الكبرى في التاسعة
قرفة	:	ابنته الصغرى في الثانية
المهدى	:	أمير المؤمنين
الخيزران	:	زوجته، أم ولديه موسى وهرون
ربطة	:	زوجته وابنة عمه السفاح
الربيع بن يونس	:	وزير المهدي
معاوية بن يسار	:	كاتب المهدي
ابن أبي ليلى	:	القاضي
روح بن حاتم المهلبى	:	أمير جيشه في حرب الخوارج
ثمالة وخالد	:	من القواد في حرب الخوارج
الليث بن أسامة	:	فارس من الخوارج
الجنيد النخاس	:	
أبو عطاء السندى الشاعر	:	من أصدقاء أبي دلامة
عون الطيب	:	
أم عبيدة	:	وصيفة الخيزران
لطف	:	وصيفة ربطة
نعمه	:	جارية أهدتها الخيزران لأبي دلامة فتسراها ابنه دلامة
عنابة	:	جارية أخرى أهدتها الخيزران لأبي دلامة
	:	جوار وغلمان في القصر

الفصل الأول

المشهد الأول

[في دكان الجنيد النحاس . . . حجرة واسعة لها بابان أحدهما في أدنى عین المسرح ويؤدي إلى الخارج ، والثاني في أقصى اليمين ويؤدي إلى داخل الدار . تشغل صدر المسرح أريكة دائية من الأرض مفروشة بالطنافس وعليها وسائد مكسوة بالخممل ، وتشغل الجانب الأيسر من المسرح أريكة أخرى مثلها ، ويفصل بين الأريكتين فراغ ضيق في الركن . « الوقت أول الصباح » .]
[يرى عند رفع الستار أبو دلالة جالساً مع أبي عطاء السندی وبين يديهما صحاف وباطية شراب وأكواب وهما يأكلان ويشربان] .

أبو دلالة : (ينظر إلى الصحاف) عجباً والله . . . ما أسرع ما نفذ الكباب !

أبو عطاء : (يحرك الباطية) ونضب الشراب .

أبو دلالة : لا ريب أن الشيطان قد أكل معنا اليوم وشرب . ويلك

يا سندی . . . هلا ذكرتني فذكرنا اسم الله من قبل ؟

أبو عطاء : ما أرى الشيطان يا أبا دلالة إلا في بطنك . . . والله ما رأيت

أشبه منك اليوم . لكأنما لم تزدد العلة التي كانت بك إلا كلباً

على الطعام والشراب .

أبو دلالة : دعني يا هذا أعوض ما فاتني . ادع الله أن يصيبك بمثلها إن شئت .

أبو عطاء : إن استطعت أن تأمر لنا بمزيد فاطلب لنا باطية أخرى من الشراب .

أبو دلالة : أين هذا النحاس البخيل ؟ (ينادي) يا جنيد ! يا جنيد !

الجنيد : (يدخل) نعم ؟

أبو دلامة : أنجدنا بكباب !

الجنيد : ويلك يا أبا دلامة أتريد أن تخرب بيتي ؟ من أين أجيء لك
باللحم ولما تدفع لي ما عليك من قبل ؟

أبو عطاء : حسبنا ما أكلنا يا أبا دلامة فمره يحضر لنا باطية أخرى من الشراب .

أبو دلامة : أغشنا بالشراب يا جنيد !

الجنيد : ألم تكفكما باطية واحدة وما عندكما دنانير من المال ؟

أبو دلامة : لتحضرن الباطية يا نخاس أو لأرفعن إلى الخليفة أنك تبيع الخمر
باسم النبيذ !

الجنيد : لا . . . لا تفعل يا أبا دلامة . . . سأتيك بما تريد .

أبو دلامة : عجل بها ويلك !

(يخرج الجنيد يحمل معه الصحف والباطية) .

أبو عطاء : أما إنك لتعرف كيف تحمله على ما تريد .

أبو دلامة : هذا الأحق لا يدرى أنى إلى شرائها أحوج منه إلى بيعها !

صوت : (يسمع من الخارج) يا جنيد ! يا جنيد ! هل عندك أبو دلامة ؟
(يدخل الجنيد حاملا باطية) .

الجنيد : من هذا الذى يسأل عنك ؟

أبو دلامة : هذا عون الطبيب . دعه يدخل يا جنيد .

الجنيد : (يبرم) ويلك أما كفى ما ترزؤنى من كباب وشراب على النسيئة
حتى تأتى بأصحابك لتضيفهم عندى ؟

الصوت : يا أبا دلامة !

أبو دلامة : افتح له ويلك !

(يفتح الجنيد الباب فيدخل عون الطبيب) .

- عون : أنت هنا يا أبا دلامة ؟
- أبو عطاء : فأين تريد أن تراه ؟ في المسجد ؟ (يضحكون) .
- أبو دلامة : ماذا جاء بك هنا يا عون ؟
- عون : جئت في طلبك .
- أبو دلامة : أفتريد أن تعالجي في هذه الحانة ؟
- عون : كلا . . . ذهبت إلى بيتك لأعودك فقالوا لي قد خرج ، فتوقعت أن تكون هنا فجئتك .
- أبو دلامة : اتشرب معنا عند هذا الجنيد الكريم ؟
- عون : كلا . . . بل لأقبض أجرى .
- أبو دلامة : أى أجر ؟
- عون : ويحك . . . أجر ما عالجتك من عثتك فعوفيت .
- أبو دلامة : ألا تحب أن يكون أجرك على الله ؟
- عون : وأولادى يا أبا دلامة من أين أنفق عليهم ؟
- أبو دلامة : ألا تجد ما تنفقه عليهم إلا من أبى دلامة ؟
- عون : والله لقد تركتهم في الدار يتضورون جوعا ووعدتهم بأنى سأقبض اليوم أجرى منك فأبتاع لهم ما يصلحهم .
- أبو دلامة : إذن فقد جعلتني اليوم محل رجاء عيالك فهم ينتظرون طعامهم ورزقهم من فيض جودى وكرمى ! لقد صرت عندهم كاللهدى أمير المؤمنين ! !
- (يضحكون)
- عون : قد كشفت لك حقيقة حالى يا أبا دلامة فإن لم تشأ أن تدفع لى أجرى انصرفت وفوضت أمري إلى الله !

أبو دلامة : (يبدو في وجهه شيء من التأثر) هلم يا هذا اجلس معنا أولاً ثم كلمنى فى أجرك .

عون : لو عجلت لى بالأجر كان أفضل فما لى أرب فى الشراب .

أبو دلامة : (يأخذ بيده) اجلس أولاً فسأرى كيف أدبر لك ما يصلحك .
(يجلس الطبيب)

أبو دلامة : هل جئت بالباطية يا جنيد ؟

الجنيد : ها هي ذى بين يديك فاشرب ما شئت ، ولكن لا تنس مالى عليك حين تقبض صلة أمير المؤمنين !

أبو دلامة : ويلاك يا جنيد هل تشك فى ذلك ؟ سأذهب اليوم إلى القصر فسيصلنى المهدى لا محالة فقد قطعنى المرض عنه مدة .

أبو عطاء : اطمئن يا جنيد فليس أبو دلامة بحاجة إلى توصية منك .

أبو دلامة : خبرنى يا جنيد ، لقد نسيت أمرا ذا بال . . . أين رعبوب جاريتك ؟ أوقد بعثتها ؟

الجنيد : كلا . . . إنها لعندى بعد .

أبو دلامة : فما بالك لم تخرجها فوالله إنى لبالأشواق إلى وجهها وحديثها .

أبو عطاء : أجل . . . دعها تسقنا وتنادمنا يا جنيد .

(ينزم) لا يطيب الصبوح إلا بنقل ونديم سمح وساق صبيح !

الجنيد : ويحكما . . . إنكما تعلمان أنها جارية للبيع فلا ينبغى أن تبتذل وإلا نالها الكساد وعافها الشارون .

أبو دلامة : هبنى شاريا يريد أن يقلبها .

الجنيد : ولكنك لست بمشتريا أبا دلامة .

أبو دلامة : إن لم أكن مشترى فإني أخ يمدح ويطرى ، ولعل شعرا أقوله فيها
أو يقوله أبو عطاء السندی يقذف بها إلى قصر الخليفة .

الجنيد : أتعذاني أن تقولاً فيها شعرا ؟

أبو دلامة : نعم :

الجنيد : أتصدقان ؟

أبو عطاء : إن وعدناك مالا فلا تصدقنا . أما الشعر فما أيسره علينا وإنه
لأكثر عندنا من رمال عاجل .

الجنيد : على شرط ألا تعابثاها .

أبو عطاء : لن نعايبها . . . حسبنا أن نشهد طلعتيها وكفى !

(يخرج الجنيد)

عون : ماذا في الباطية يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : الشراب المعتق يا عون . . . ستذوق منه الساعة كأسا من يد
رعبوب .

عون : أو لم أنهك عن شرب الخمر ؟

أبو دلامة : دعني من نهيك ووعظك . إني اليوم بخير وفي وسعي أن أشرب
عشرين باطية .

عون : إني قد نصحتك فإن عاودك المرض فلا تلومن إلا نفسك .

أبو دلامة : ستذوقها الساعة فتكف عن لومي وتقريعي .

عون : كلا والله لا أشربها فأفسد بها صحتي .

أبو دلامة : ويلك ماذا تفيد من صحتك وطبك بل ما نفع حياتك إن
حُرمت لذة الكاس ؟

(يدخل الجنيد وخلفه رعبوب الجارية)

أبو دلامة : مرحبا بقرّة العين وأنس الفؤاد !

رعبوب : نعمت صباحا !

أبو دلامة : نعمت صباحا يا رعبوب !

أبو عطاء : أما والله إنك لحقّ رعبوب !

أبو دلامة : هلى اسقيننا يا رعبوب ونادميننا فقد والله طال شوقى إليك !

الجنيد : لا تفعل يا رعبوب حتى يقول أحدهما فيك شعرا فقد كان هذا شرطى عليهما .

أبو دلامة : ويلك دعها تنادمننا فإن وجهها لكفيل أن ينطقنا ببارع القول .

الجنيد : كلا حتى يقول أحدهما فيها شيئا .

أبو دلامة : يا هذا ألا تحول وجهك عنا وتدعنا مع هذا الوجه الصبيح لحظة ؟

ادخل فروق خمورك أو اغسل أكوابك أو ماشئت فافعل هناك .

الجنيد : لا أبرح حتى تقولوا الشعر .

(يتهاى أبو عطاء للقول)

أبو دلامة : على رسلك يا أبا عطاء . خذ منى يا جنيد ما يسرك ! (يحرك شففيه

منهيا للقول)

الجنيد : (فرحا) هات يا أبا دلامة !

أبو دلامة : (مترنما) :

إنى لأحسب أن سأمسى ميتا أو سوف أصبح ثم لا أمسى

الجنيد : (يهتف) إيها يا أبا دلامة ! قل . . . لا فُضّ فوك !

أبو دلامة : إني لأحسب أن سأمسى ميتا . أوسوف أصبح ثم لا أُمسى

من حب جارية الجنيد

الجنيد : (يهتف) بديع والله ، أتم !

أبو دلامة : من حب جارية الجنيد وبغضه وكلاهما قاض على نفسه .

الجنيد : ويلك ما هذا ؟ (يضحكون)

أبو دلامة : أفتريد أن أقول أنى أحبك أيضا ؟

الجنيد : كلا لا تذكرنى البتة .

أبو دلامة : هذا لا يجوز . إنها جاريتك فلا بد من ذكرك .

الجنيد : فاذا كرنى إذن بخير !

أبو دلامة : دعنى أتم ما عندى .

أبو عطاء : هات يا أبا دلامة !

أبو دلامة : فكلامها يشفى به سقمى ! . .

الجنيد : مليح والله !

أبو دلامة : فكلامها يشفى به سقمى فإذا تكلم عادلى نكسى !

الجنيد : قاتلك الله يا شيخ ! أريد منك إطراء فتعطينى هجاء !

أبو دلامة : ويلك هل يأتى الشارى لشرائها هي أم لشرائك ؟ إن كنت

تريد أن تبديع نفسك دون رعبوب فخيرنى لأهجوها هي وأطرى

جمالك ومحاسنك !

(يضحكون)

الجنيد : كفى يا شيخ . . . لاحياك الله ولا يياك !

أبو دلامة : اسمع ما يأتى فإنه سيسرك .

أبو عطاء : قل يا أبا دلامة .

أبو دلامة : تتضائل الدنيا لها ثمننا ! . . .

أبو عطاء : صدقت والله !

الجنيد : إى والله إنها لأغلى من الدنيا !

أبو دلامة : تتضائل الدنيا لها ثمننا ويقل لو باعوه عن فلسٍ

(ينجرون ضحكا والجنيد يسب ويلعن)

(تدخل عسلوجة منطلقه تلهث)

أبو دلامة : ما وراءك يا عسلوجة ؟

عسلوجة : خذ حذرك يا أبني . . . هذه أمي قادمة في أثرى !

أبو دلامة : تبنا لها . . . من ذا أدراها بأني هنا ؟

عسلوجة : دلامة .

أبو دلامة : قبحه الله من ابن عاق ! كيف رآني الخبيث ابن الخبيثة ؟ !

عسلوجة : حذار أن تعلم أمي أنني أنا أنذرتك !

أم دلامة : (صوتها من الخارج) أبا دلامة !

(تخفي عسلوجة خلف الباب وينهض أبو دلامة فزعا مضطربا ويرتبك)

(الآخرون)

أم دلامة : (صوتها) ماذا نضع هنا يا شيخ السوء ؟ والله لأرينك يوما أسودا !

أبو دلامة : (يأخذ بيد رعبوب فيجرها ناحية الركن بين الأريكتين) اقعدى هنا

فاختبئى ويلك . . . لا تراك عجوز السوء فينالك منها مكروه .

رعبوب : يا ويلتنا . . . يا ليتني ما خرجت (تقعد في الركن ويلقى عليها أبو دلامة

بعض الثياب فيغطيها بها ثم يعود للمجلس حيث كان) .

أم دلامة : (تدخل حاملة طفلتها الصغيرة) أهذا مجلس أمير المؤمنين يا لُكم ؟ !

أبو دلامة : (يشير إلى الجنيد) إن كان هذا أمير المؤمنين فأني عنده !

(يقالبون الضحك)

أم دلامة : ألم تقل لي إنك ذاهب إلى القصر ؟

أبو دلامة : بلى ، ولكن بدا لي في الطريق أن أزور أمير المؤمنين بعد العصر فهو أفضل .

أم دلامة : فماذا تصنع هنا عند هذا النخاس ؟

أبو دلامة : إنك لترين ما أصنع . . أشرب قليلا من النبيذ لأنشط في مجلس أمير المؤمنين .

أم دلامة : النبيذ ! لو كنت تريد النبيذ لوجدته في البيت ، ولكنك هنا تشرب الخمر .

أبو دلامة : كلاً يا هذه ما أشرب غير النبيذ عند الجنيد . ها هوذا بين يديك فسليه .

أم دلامة : (تنظر إلى الجنيد شزرا وتنسل عسلوجه خارجة دون أن تراها أمها) . . . الجنيد : نعم يا أم دلامة . . . إنه النبيذ .

أم دلامة : (لزوجها) فهلا شربت من الذي في البيت ؟

أبو دلامة : الذي في البيت ليس له حلاوة الذي في خارج البيت . (يضحك ويشير بعينه إلى جهة الركن) ذاك بارد لا حرارة فيه وهذا حار يتلظى ويتسعر !

(يتضحك الجنيد وأبو عطاء والطبيب)

أم دلامة : (تنظر إلى الطبيب) وأنت أيضاً هنا يا طبيب السوء !

عون : مهلا يا أم دلامة والله ما جئت هنا إلا لأقبض أجرى منه .

أم دلامة : ويحك أتريد أن تقبض أجرك خرا ؟

عون : والله ما ذقت هنا شيئا .

أبو دلامة : (متضحكا) كلنا لم يذق هنا شيئا بفمه وإنما ذاق بعينه !
(يسترق النظر إلى جهة الركن فيتضحكون)

أم دلامة : (ترنو إلى جهة الركن) ويلكم إني لأجد هنا ريح امرأة !

أبو دلامة : ريح امرأة ! إنه ريح السكباب الذي أكلناه آنفا . . . ويلك
يا جنيد هل ذبحت امرأة فقدمت لنا لحمها كبابا ؟ !
(يضحكون)

أم دلامة : دعني من هُنَيَّاتك يا شيخ السوء . . . أنت هنا تغازل جوارى
هذا الديوث ! !

أبو دلامة : ويلك يا السكاع ! إنما جواريه للبيع ، وما عندي مال فأشتري
إحداهن !

(تدنو أم دلامة ناحية الركن فيشغلها أبو دلامة عن ذلك بأن أخذ يداعب
الطفلة التي تحملها)

أبو دلامة : هلمى يا بنيّ استريحى قليلا من أنفاس أمك !

(يحذب الطفلة فيحملها في حجره ويناعمها)

لك أم ضرتت بأذاها بعاهها

فلتكونى مثله لا تكونى مثلها

انظروا . . . إن الطفلة لتضحك !

أم دلامة : (تضحك قليلا) قبحك الله من بعل سوء !

أبو دلامة : (تبول الطفلة في حجره فيصيح) تبالك ولأمك ! ألم تجدى غير حجرى

مبالا لك ؟ خذوها . . . عليك اللعنة !

أم دلامة : هاتها يا شيخ السوء . لقد رعبت الطفلة ويلك .

أبو دلامة : (بصمت قليلا كأنما يتهاى للقول ثم يقول وهو ينفذ البول عن ثيابه) :

بللت على - لاحتيت - ثوبى فبال عليك شيطان رجيم
فما ولدتك مريم أم عيسى ولا ربك لقمان الحكيم
(يضحكون)

أجزيا أبا عطاء !

أم دلامة : لحاك الله . . . والله إن بولها لأظهر من عرقك !
(يضحكون)

أبو عطاء : صدقت أبا دلامة ، لم تلدها مطهرة ولا فحل كريم
ولكن قد حوتها أم سوء إلى لبائتها وأب لثيم
(يضحكون)

أم دلامة : (غاضبة) أتتهجونى يا ابن السندية يا شر الصحاب يا نديم
الكلاب (تضع ابنتها على الأرض وتخلع خفها وتتوجه نحو أبى عطاء
لتضربه) والله لأمزقن خفى على وجهك .

أبو عطاء : (يصيح) لا تفعلى يا أم دلامة . . . والله ما الهجو قصدت وإنما
هو الشعر ! (يتقهقر ناحية الركن ليتق الضرب فيصيب بقدمه رعبوب

فتصبح الجارية من الألم وتهب واقفة وتثب نحو الباب لتخرج منه)

أم دلامة : (تستشيط غضبا) ها . . . أنت هنا يا خفاء ! (تنصرف عن أبى
عطاء لتدركها) والله لادمغن رأسك يا فاعلة !

رعبوب : (صائحة) أغيثونى . . . أعثنى يا مولاي ! (تخرج من الباب الأقصى
ويسرع الجنيد فيفلق الباب ويقف دون أم دلامة لينعها من الدخول)

الجنيد : مهلا يا أم دلامة . نشدتك الله ألا تفعلى !

أم دلامة : دعنى ويلك . . . ابتعد من طريقى يا ديوث !

الجنيد : بحياتك يا سيدتى . . . إني ما أخذتها مجانا ولكنى اشتريتها
بمال عظيم، فلا تحدثى بها عاهة تذهب بمالى ! إن زوجك هو الذى
أكرهنى على إخراجها فهو الذى يستحق الضرب .

أم دلامة : صدقت والله ! (تنفث للضرب أبا دلامة فتجده قد هرب من الباب
الآخر هو وصاحبه فتم باقتفاء أثره ولكنها تجد طفلتها تصبح
بأكية على الأرض فتحملها) والله لأرينه اليوم نجوم الظهر !

الجنيد : افعلى يا أم دلامة وامنعيه من الحىء هنا فقد والله ألخرب بيتى !
أم دلامة : أخربه الله على رأسك وعلى رؤوس من فيه ! (تخرج) .

الجنيد : (يفتح الباب خلفها) قبح الله أبا دلامة ! يطعم ويشرب عندى
بالدين هو وأصحابه ثم تأتى قعيدته الشمطاء فتشتم عرضى وتضرب
جوارى ! لعن الله يوما عرف فيه باب بيتى !

(يقرع الباب)

الجنيد : من ؟

أبو دلامة : (من الخارج بصوت خافض) أنا أبو دلامة . . . افتح !

الجنيد : لا حول ولا قوة إلا بالله (يفتح الباب فيدخل أبو دلامة وأبو عطاء
وعون الطيب)

الجنيد : ما بالكم عدتم ؟ ماذا تريدون بعد ؟

أبو دلامة : مهلا سنحدثك بما نريد .

الجنيد : إن كنتم تريدون شرابا فما بقى عندى منه شيء .

أبو دلامة : كلا لا نريد الشراب .

الجنيد : فماذا تريدون ؟

بودلامة : (يشير إلى عون) قد عرفت حاجة هذا إلى ما يصلح به عياله ،
وله على عشرون درهما أجر ما عالجني ، فهل لك يا جنيد أن تقرضنيها
وأردها لك آخر هذا النهار مع جملة الذي لك على ؟

لجنيد : ما بقي إلا أن أقرضك ! من أين لي يا شيخ ؟

بودلامة : اصنع معروفًا يا جنيد يأجرك الله عليه .

لجنيد : والله ما عندي فضل مال ، انصرف يا أبا دلامة ودعني وشأني .

بودلامة : (لعون) ألا يستطيع عيالك أن يصبروا إلى آخر النهار حينما أرجع
من عند أمير المؤمنين ؟

عون : والله يا أبا دلامة إنهم لجياع منذ البارحة .

بودلامة : دعني أر ماذا أصنع (يطرق قليلا) .

لجنيد : اخرجوا من عندي يفتح الله عليكم ، فوالله ما بقيتم عندي لا يفتح
عليكم بشيء .

بودلامة : صه ويلك ! هأنذا قد وجدتها . . . انطلق يا جنيد فادع لنا
جارك هذا اليهودي .

لجنيد : ماذا تريد منه ؟

بودلامة : ليس هذا من شأنك . قل له إن ثريا ممن يشربون عندك يريد
أن يكلمه في مهم (يخرج الجنيد متأففا) .

بو عطاء : ماذا تريد أن تصنع يا أبا دلامة ؟

بودلامة : هذا الشيخ اليهودي ما انفق منذ أربعين سنة يا كل أموال
المسلمين بالربا ، فهاذا علينا لو زكينا عن أمواله بمائة درهم ندفعها
لعيال هذا الطيب ؟

أبو عطاء : ويلك هل تظن أنه يرضى أن يدفعها ؟

أبو دلامة : سنكرهه على ذلك .

أبو عطاء : كيف ؟

أبو دلامة : ما عليكما إلا أن تؤيداني فيما أقول وخلاكما ذم .

عون : لكن لا يحل لي أخذها يا أبا دلامة !

أبو دلامة : ويلك يا أحمق ... عيالك يموتون من الجوع وتناقشني في الحلال

والحرام ! إن سألك الله عنها غدا فقل له عليك بأبي دلامة !

أبو عطاء : (يضحك) وأنا على ذلك شهيد ! هاهما قد أقبلتا .

(يدخل الجنيد ومعه الشيخ اليهودي) .

أبو دلامة : هلم يا شيخ بنى إسرائيل .

اليهودي : (يتسم بحياء) أسعد الله صباحكم ، هل من خدمة فأقضيها لكم ؟

أبو دلامة : ألا تدري لماذا دعوناك ؟

اليهودي : لا يا سيدي . . لعل أحدكم يحتاج إلى قرض .

أبو دلامة : كلا ولكن لنهنتك على شفائك من مرضك .

اليهودي : شكرا يا سيدي أوقد علمتم بأني اعتلت في الشهر الذي سلف ؟

أبو دلامة : كيف لا وقد عاجلك صديقنا هذا الطبيب النطاسي حتى أبرأك

من علتك ؟

اليهودي : (مدهوشا) هذا عاجني ! والله يا سيدي ما عاجني أحد ، ولقد

بقيت في الفراش عشرين يوما حتى زالت العلة من تلقاء نفسها .

أبو دلامة : (ينهره) دعني من هذا يا لكع . أفتظن أن تجاهلك هذا سيعفيك

مما استحقه عليك من أجر العلاج ؟

اليهودى : ماذا تقول يا سيدى ؟

أبودلامة : قبحك الله وقد فعل . ادفع له المائة الدرهم التى اشترطها عليك أمامنا وإلا فلنجرئك إلى قاضى المسلمين فليخرجنك من عينيك !

اليهودى : يا إلهى ! . . .

أبودلامة : اسكت يا عدو الله أتدفع أم تمضى معنا إلى القاضى ؟

اليهودى : بل أمضى معكم إليه . الحمد لله نحن فى بلاد عدل ونصفه فى حمى أمير المؤمنين .

أبودلامة : لا مناص لك من دفعها فنحن شاهدان عليك فادفعها الساعة خيراً لك .

اليهودى : كلا والله لا أدفع شيئاً .

أبودلامة : (يدفعه نحو الباب) هلم ساذن إلى القاضى يا آكل أموال الناس بالباطل ! (يخرج الأربعة) .

الجنيد : (يتنفس الصعداء) الحمد لله . . . حوالينا ولا علينا !

المشهد الثاني

[في قصر الخليفة ... غرفة نعمة ينطق ما فيها بنعيم الملك وأبهة الخلافة العباسية في أوج عظمتها وأزهى عهودها . لها ثلاثة أبواب أحدها على اليمين ويؤدي إلى جناح الخيزران ، والثاني على اليسار ويؤدي إلى جناح ربيعة ، والثالث في الطرف الأيمن من صدر المسرح ويؤدي إلى دهليز يوصل إلى أسفل القصر حيث بهو الاستقبال ومجلس الخليفة العام وبيوت الخاشية وخدم القصر . وللعرفة شبائيك (في صدر المسرح) تطل على ساحة القصر] .
(الوقت بعد العصر) .

(يرفع الستار فيرى الخليفة المهدي جالسا على الأريكة مطرقا ثم ينهض فيمشي في الغرفة جيئة وذهابا وعلى وجهه أثر الكآبة والهم) .
(تدخل الخيزران من خلفه فتدنو منه مترفة) .

الخيزران : أنت هنا وحدك يا أمير المؤمنين ! هل لك فيمن تؤنس وحدتك ؟

المهدي : (يلفت إليها) هلمى يا أم موسى لا عدمتك .

الخيزران : ما بالك لم تخرج إلى المجلس ، هل تشكو شيئا ؟

المهدي : لا رغبة لي في الخروج اليوم (يجلس) هلمى اجلسي بقربي .

الخيزران : (تجلس بقربه) أى شيء يشغل بالك فأني لأراك مهموما ؟

المهدي : إنما هي شؤون الدولة يا خيزران وما ينبغي أن تشغلي بها بالك .

الخيزران : (في رقة) بل أشركنى فيها بحياتك لعلى أستطيع أن أسرى عنك

المهدي : ما أحب أن أرى هذا الوجه الجميل يكتب !

الخيزران : إنما يكتب وجهي حين يكتب وجه حبيبي أمير المؤمنين !

المهدي : يا حبيبتي ويا سؤل نفسي !

الخيزران : فقل لي ماذا يكر بك ؟

المهدى : هذا الخطب الجديد يا خيزران . . . فتنة الخراسانيين .

الخيزران : أوقد ناروا مرة أخرى ؟

المهدى : نعم .

الخيزران : لحاكم الله ! لا بد من أخذهم بالشدة يا أمير المؤمنين حتى لا يطمعهم

الذين فيتمادوا في جرأتهم .

المهدى : والله لا أدرى ماذا آتى وماذا أدع . فالطالبون من جانب ،

والزنادقة من جانب ، وهذه ثلاثة الأتافي اليوم فتنة خراسان !

مال للناس ومالى ؟ ألا يسعهم حلمى وكرمى ؟ أليس خيراً لهم أن

ينعموا بالدعة والأمن ؟

الخيزران : ما لهم جميعاً غير الشدة يا أمير المؤمنين ، وإن لك فى أهلك المنصور

لأسوة حسنة .

المهدى : (يتنهّد) لقد أردت يا خيزران أن أستن فى الناس سنة جديدة غير

تلك التى اختارها أبو جعفر غفر الله له ، ولكن الناس يأبون

إلا ما يسوءهم . ألا تترين إلى هؤلاء الطالبين . . . أطلقتهم من

حبوس أبى ، بغية أن يصلوا رحى كما وصلت رحهم ، فإذا أحدهم

لا يكاد يخرج من باب السجن حتى يرفع راية العصيان على .

الخيزران : من لم يسعه الحلم يا أمير المؤمنين وسعه الحزم .

المهدى : ويحك يا خيزران إني لأرجو الوفاق فيهم لابن عمى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيعز على أن ينالهم منى ما أكره .

الخيزران : ليسوا سواء يا أمير المؤمنين ، فمن أطلقت منهم من عرفوا جميلك

وسكنوا إلى حلمك فهؤلاء فأكرمهم . أما الذين يخرجون عليك

بعد صفحك فإنهم دعاة شغب وفتنة ، وإن ابن عمك رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم لبراء .

المهدى : ثم هؤلاء الزنادقة يا خيزران . . . لشد ما يتحرق قلبي وجدا
عليهم . أيتشككون في هذا الدين السمح كأنما كشف لهم الغيب
عمالا يعلم سواهم ؟ والله لا يهدأ لى جنب ولا يقر لى قرار حتى
أستأصل شأقتهم فلا يدب على ظهرها منهم أحد .

الخيزران : هوّن عليك يا أمير المؤمنين ... ما ينبغي لهذه الشؤون أن تستغرق
كل همك . . . روح قلبك ساعة فساعة . هذا أبو دلالة قد نمتى
إلى أنه يبابى .

المهدى : أبو دلالة ! والله إنى لفى شوق إلى نوادره . . .

الخيزران : هل آذن له عليك ؟

المهدى : دعيهم يدخلوه .

الخيزران : (تنطلق نحو بابها وتنادى) أم عبيدة !

صوت : نعم يا مولاتى !

الخيزران : انذنى لأبى دلالة (تعود إلى مجلسها) .

المهدى : أين كان الخبيث فما رأيناه منذ حين ؟

الخيزران : لا أدرى والله أين كان . لقد نسينا أن نسأل عنه .

المهدى : ما فى الناس أسعد من هذا الماجن الظريف ! حسب المرء أن يراه
ليضحك ملء فيه .

أم عبيدة : (تظهر على الباب) هذا أبو دلالة يا مولاتى ومعه رجل يزعم
أنه طيبه .

الخيزران : قولى له يدخل وحده ولينتظر طبيبه بالباب .

أبو دلامة : (بسم صوته) كلا لا أدخل إلا وطيبى معى !

الخيزران : ما خطب هذا الماجن ؟

المهدى : ادخل يا أبا دلامة أنت ومن معك !

(تفزع أم عبيدة ويدخل أبو دلامة وصاحبه)

أبو دلامة : السلام على أمير المؤمنين !

المهدى : وعليك السلام . . . ويلك من ذا الذى جئت به معك ؟

أبو دلامة : هذا الطبيب الذى عالجنى من علتى يا أمير المؤمنين . . .

المهدى : ويلك . . . هل كنت مريضا ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين وقد جئت بهذا ليشهد لى عندك أنى ما قطعنى

عن مجلسك غير المرض .

المهدى : المرض يا أبا دلامة أم حانات السواد ؟

أبو دلامة : الحمد لله إذ أحضرت طبيبى معى . سله يا أمير المؤمنين يخبرك .

المهدى : (يشير لهما بالجلوس فيجلسان أمامه) هل كان مريضا حقا يا . . .

أبو دلامة : عون يا أمير المؤمنين . . اسمه عون .

المهدى : ياعون أحقا كان أبو دلامة عليلا ؟

عون : نعم يا أمير المؤمنين .

المهدى : فماذا كان به ؟

عون : الكبد يا أمير المؤمنين من فرط الشراب .

المهدى : الشراب ! ! ويل للفاسق !

أبودلامة : (لعون) ويلك يا الكع . . . أأجىء بك إلى أمير المؤمنين لشهد
لى عنده فتشهد علىّ وتخرب بيتى ! ألا تفصح لأمر المؤمنين أى
شراب تعنى ؟ إنه قد ظن الخمر وأنت تقصد النبيذ الذى لا بأس
بـه . قل له إنك تعنى النبيذ .

عون : (متلعثما) أجل يا أمير المؤمنين إنما قصدت النبيذ .
المهدى : لا تكذب ويلك . ما كان النبيذ ليورثه كل ذلك .
أبودلامة : يا أمير المؤمنين لقد أورثنى ذلك سبب آخر لا يدريه هذا الطيب .
المهدى : أو تدعى أنك أعلم منه بفنه ؟
أبودلامة : كلا يا أمير المؤمنين ولكنه شيء لا يمكن أن يطلع عليه هذا
الطيب ولا أحد غيره .

المهدى : ماذا تعنى ويلك ؟
أبودلامة : شيء لا يطلع عليه غير الله الذى لا تأخذه سنة ولا نوم والذى يرى
الناس إذا أووا إلى مضاجعهم .

المهدى : أفصح ويلك !
أبودلامة : ذاك الذى بينى وبين عبوز السوء أم دلامة يا أمير المؤمنين !
(يضحكون)

المهدى : ويلك ما تنفك تشكو من حليلتك !
أبودلامة : هى علتى يا أمير المؤمنين لا علة لى سواها ، فهلا ترحنى سيدتى
الخيزران فتنزل لى عن جارية واحدة من جواريتها الكثر فما
أراها بحاجة إليهن وعندها أمير المؤمنين ! !
(يضحك المهدى حتى يستلقى على قفاه)

الخيزران : (تضحك) قاتلك الله يا أبا دلامة !

أبو دلامة : لقد طلما وعدتنيها يا سيدتى ، أفما آن لك أن تنى لى بوعدك ؟
أغيثنى بها قبل أن أموت بأم دلامة !
(يضحكون)

الخيزران : أنظرنى حتى أحج هذا العام ، فإن رجعتنى الله سالمة لأهبن لك
إحداهن حاجة معتمرة !

أبو دلامة : فإنى أرى بها اليوم ياسيدتى غير حاجة ولا معتمرة ! (يضحكون)
لقد والله عيل صبرى وخير البر ياسيدتى عاجله .

الخيزران : فسأهبها لك من الآن على أن تحج أنت معنا وتصحبنا .

أبو دلامة : ويأذن لى أمير المؤمنين بأن يشغلنى الحج عنه ؟

المهدى : ويلك ما يكون لى أن أمنعك عن الحج إذا بويتته .

الخيزران : فماذا ترى يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : كلا ياسيدتى . . . كل شىء إلا هذا !

الخيزران : ويلك ماذا يمنعك ؟

أبو دلامة : أخشى يامولاتى أن آخذ الجارية فأهرب بها من بعض الطريق

كما فعلت مع موسى بن داود من قبلك !

المهدى : (يضحك) ويلك كم كان موسى بن داود أعطاك لتحج معه ؟

أبو دلامة : عشرة آلاف درهم فتمط يا أمير المؤمنين .

المهدى : ويلك إنها لمقدار وافر .

أبو دلامة : أجل يا أمير المؤمنين ولكن لا يكفى لشراء رقبة أبى دلامة

من النار ! (يضحكون) ما إخال مالكا خازنها يرضى أن ينزل
عن ملعون مثلى بمثل هذا القدر الزهيد !
(يضحكون)

الخيزران : قاتلك الله يا أبا دلامة . . . أرغبت عن حج بيت الله الحرام
فهربت بمال موسى من بعض الطريق ؟
أبو دلامة : كلا يا سيدتى والله لقد خرجت معه وأنا أنوى الحج ، ولكنى
لما انتهيت إلى القادسية قلت لنفسى لو أن الله أراد لى أن أحج
بيته العتيق لجعل أبى عبداً من عبيد بنى شيبه فلوضعتنى أمى بين
الصفاء والمروة !!

المهدى : (يستلق على قفاه) قاتلك الله . . . قاتلك الله !
الخيزران : فأين وضعتك أمك يا أبا دلامة ؟
أبو دلامة : فى فيافى بنى أسد . . . بعيداً جداً عن حرار مكة !
(يضحكون)

أبو دلامة : (يتهاى للقيام) هل يأذن لنا أمير المؤمنين فننصرف ؟
المهدى : ويلك ماذا يعجبك ؟
الخيزران : ابق العشية معنا فإن أمير المؤمنين يرغب فى بقائك .
أبو دلامة : لكنى مشغول البال يا مولاتى وأخشى أن يمنعنى ذلك من بلوغ
ما أرجوه لتسرية أمير المؤمنين .

الخيزران : ماذا يشغل بالك ؟
أبو دلامة : ابنى دلامة عليل بالبيت .
المهدى : أوتحب دلامة كل هذا الحب ؟

أبو دلالة : معاذ الله يا أمير المؤمنين ماذا من حبي له ، فإنني لأكرهه كما أكره أمه ، ولكن صدرى لا ينشرح ما بقى فى البيت مريض يئن ويتوجع !

المهدى : فهل جئت لترجوننا أن نبعث طبيبنا ليعالجه ؟

أبو دلالة : لا يا أمير المؤمنين ... طبيبك لا يستطيع أن يعالجه كما لا يستطيع أن يعالج أباه .

المهدى : لم ويملك ؟

أبو دلالة : إنه لا يعرف البيطرة ! (يضحكون) ليس لدلالة غير عون هذا .

المهدى : هل يعرف هو البيطرة ؟

أبو دلالة : لا يعرف غيرها يا أمير المؤمنين ! ولكنه أبى أن يعالج دلالة .

المهدى : (لعون) ويملك ما منعك أن تعالج ابنه ؟

عون : أصلح الله أمير المؤمنين . لو لم يمرض ابنه هذا ما كان لى مطمع فى أخذ حقى منه .

المهدى : ماذا تعنى ؟

عون : إنه لما يدفع لى أجر ما عالجته هو يا أمير المؤمنين .

المهدى : ما تقول يا أبا دلالة ؟

أبو دلالة : والله ما جحدت حقه وإنما استنظرته إلى ميسرة ، ولكن هذا

البيطار قاس يا أمير المؤمنين يرى ابنى يموت ويأبى أن يعالجه !

عون : يخشى على ابنه أن يموت يا أمير المؤمنين ولا يخشى على عيالى أن

يموتوا من الجوع وهو يعلم حالهم ولى عليه هذا الحق فيمطلنى به .

أبودلامة : ماذا أصنع لعياله يا أمير المؤمنين ؟ لو كان عندي شيء ما امتنعت
عن إسعافهم .

المهدي : ويلك . . . أعيال صاحبك كما وصف ؟

أبودلامة : نعم يا أمير المؤمنين لقد شهدتهم بعيني رأسي يتضاغون جوعا
ورأيت أمهم كأنما تؤامر نفسها أي أولادها تذبح لتعشى بلحمه
الآخرين !

(يضحكون)

المهدي : (ضاحكا) فكم لك عليه من أجر يا عون ؟

أبودلامة : ما يراه أمير المؤمنين !

المهدي : اسكت أنت ليس السؤال لك .

أبودلامة : إنه لا يعرف قيمتي يا أمير المؤمنين كما تعرفها أنت !

المهدي : (يضحك) فقيمتك عندي دائق واحد !

أبودلامة : وابؤساه ! انطلق إذن يا عون إلى امرأتك فدعها تذبح أكبر
أولادها لتتبلغوا بلحمه يومين أو ثلاثة !

(يضحكون)

المهدي : (يسحب رقعة فيخط فيها) قد أمرنا لك يا عون بألفي درهم (يرى

الرقعة إليه) خذ هذه الرقعة فاصرفها من الخازن ثم انطلق فعالج

دلامة !

عون : (يلتقط الرقعة) أبقى الله أمير المؤمنين وخلص مملكته !

الخيزران : فابق أنت يا أبا دلامة فقد كشف أمير المؤمنين ما كان يغمك .

أبودلامة : أما الآن يا سيدتي فحبا وكرامة (يدنو من عون فيقول له بصوت خافت)

إياك يا لكع أن تأخذها كلها . . . والله إن لم تعطني نصفها
لأشكونك إلى أمير المؤمنين وأعلمته بما ادعيت على اليهودي
كذبا وزورا .

المهدى : ويلك ماذا تقول له يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : لا شيء يا أمير المؤمنين . . . إنما أوصيته أن ينطلق إلى عياله
فينقذهم أولا ثم يذهب ليعالج ابني (يأخذ بيد عون ناحية الباب الثالث)
خروجك يا هذا من هذا الباب .

عون : (عون عند الباب الثالث) أبقاك الله يا أمير المؤمنين (يخرج) .
(يعود أبو دلامة إلى مجلسه)

(يدخل الحاجب من الباب الثالث فيسلم للمهدى رقعة ثم ينصرف)

المهدى : (ينظر في الرقعة ثم ينهض) . . ؟

الخيزران : أخرج أنت يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : استبق أبا دلامة عندك فأني عائد بعد قليل . (يخرج)

أبو دلامة : ألا تعجلين لي بالجارية يا سيدتي لأشوي بها قلب أم دلامة ؟
إلا أن تكون سيدتي قد وعدتني وهي لا تنوى الوفاء !

الخيزران : كلا يا أبا دلامة . . . ما يمنعني من التعجيل بها لك إلا أن
أمير المؤمنين يكره ذلك .

أبو دلامة : أمير المؤمنين يا سيدتي أم ربيعة ؟

الخيزران : ويلك إنه أمير المؤمنين يكره أن يقع بينك وبين زوجك شجار .

أبو دلامة : بل ربيعة يا سيدتي . أتدريين ماذا تقول لي أم دلامة حين أقول
لها إنك وعدتني بجارية فائقة ؟

الخيزران : ماذا تقول لك ؟

أبودلامة : تقول إن ذلك ان يكون . . . لقد وعدتها ربطة أن تكلم
أمير المؤمنين ليحول دون ذلك .

الخيزران : إذن فهمي التي أوحى إلى أمير المؤمنين بهذا ؟

أبودلامة : نعم يا سيدتي فعجلى لي بالجارية لتبطل كيده ربطة . . . إنها إنما
تسكيد لي من أجلك لما ترى من تشيعي لك دونها . . لقد قلت
لأم دلامة إني لن أعود من عندك اليوم إلا بالجارية معي فلا
تنقضى كلمتي عند مجوز السوء !

الخيزران : لا يا أبا دلامة حتى أعود من الحج ، فإن أمير المؤمنين كثير الهموم
كما ترى ، وما آمن في غيابي أن يشغلك الشجار بينك وبين
أم دلامة عن غشيانه وتسريته . ولولا أني قد عزمت الحج وأن
أمير المؤمنين يكره لي العدول عنه لبقيت عنده في هذه الآونة
لحاجته إلى التهوين والتسرية ، فلا أقل من أن يجد عندك ما يخفف
عنه بعض همه دون أن يشغلك عنه شاغل .

أبودلامة : كلا يا سيدتي ان يشغلني عن أمير المؤمنين شيء .

الخيزران : أقصر يا هذا فساتنجز لك وعدى حينما أعود من الحج .

(يعود المهدي وهو عابس الوجه)

الخيزران : خيرا يا أمير المؤمنين . . . هل أتاك ما كدرك ؟

المهدي : هؤلاء الزنادقة ! والله لقد حيروني !

أبودلامة : ما أدرى يا أمير المؤمنين علام يهملك أمرهم ؟

المهدي : (يعود إلى مجلسه) ماذا تقول ويملك ؟

أبو دلامة : يعز عليّ يا أمير المؤمنين أن تجهد نفسك في تعقبهم واستتابتهم.
هلا تدعهم يدخلون النار من أي أبوابها شاءوا؟ إني أعدك وعدا
صادقا لئن صرت إليهم هناك لا أكلهم ولا أسليهم ولا أشغلهم
عن أكل الرقوم وشرب الغسلين لحظة واحدة!

(يضحك المهدي والخيزران)

(تدخل ريطة تسبقها وصيفتها «لطف» مستظمة)

ريطة : (عند الباب) هل عندك أحد يا أمير المؤمنين؟

المهدي : ادخلي يا ابنة عمي فما عندنا غير أبي دلامة .

ريطة : ففي شأنه جئت لأُكلِك ؟

(ينقبض أبو دلامة كأنما يتوقع شرا)

المهدي : في شأن أبي دلامة ؟

ريطة : (تتقدم حتى تجلس على يسار المهدي) نعم فقد جاءني امرأته باكية .

المهدي : ويحها . . . اعلمها جاءت من أجل ابنها المريض والطبيب الذي
امتنع أن يعالجه .

أبو دلامة : (لريطة) فاطمئني يا سيدتي فقد تفضل أمير المؤمنين فأرضى عود
الطبيب فاطلق الساعة ليعالج دلامة .

ريطة : كلا ليس من أجل هذا جاءت أم دلامة !

أبو دلامة : أجل والله إنها لا تهتم بزواج ولا ولد . . . لاتهمم إلا بنفسها !

ريطة : هل أدعوها لتدخل يا أمير المؤمنين فتسمع شكواها بنفسك ؟

أبو دلامة : أعيذك يا أمير المؤمنين أن تدخلها فتلقاني عندك بما أكره .

ريطة : بل تخشى أن تشكو إلى أمير المؤمنين سوء صنيعك !

المهدي : دعها تدخل ياريطة .

ربطة : (لجارتها الواقعة بالباب) أدخلها يا لطف .

(تخرج لطف ثم تعود بأم دلالة)

ربطة : ادخلي يا أم دلالة .

أم دلالة : (تدخل فتتجى احتراماً) أصلح الله أمير المؤمنين !

أبو دلالة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !

(يضحكون)

أم دلالة : ويلك يا لكع لا يعوذ الشيطان من نفسه ! (يضحكون) .

أبو دلالة : لكنه يعوذ من قعيدته لو كانت له قعيدة مثلك !

(يضحكون)

ربطة : هلمى اذكرى لأمر المؤمنين مظالمك يا أم دلالة .

المهدى : قولى ما عندك يا أم دلالة .

أم دلالة : أصلح الله أمير المؤمنين ، إن هذا الشيخ السفیه ما انفك يضع

ماله فى الخمر والنساء فلا يبقى لعياله شيئاً .

المهدى : فى الخمر والنساء !

أم دلالة : نعم يا أمير المؤمنين . . .

أبو دلالة : (لأم دلالة) ويلك ما يدريك أنت ما الخمر من النبیذ ؟ لقد شهد

الطیب عند أمير المؤمنين أنى لا أشرب غیر النبیذ . وأما النساء

فقد أحلهن الله لى كما أحلهن لأمر المؤمنين وإن لم أستطع بعدُ

أن أحصل على واحدة منهن ، ولكنى سأحصل عليها عما قريب !

أم دلالة : يا أمير المؤمنين أنصفنى من هذا الظالم . لقد حلف لى اليوم أنه

لا يعود من القصر إلا بجزارية معه . أفمن العدل يا أمير المؤمنين

أن أصبر على قبحه وشناعته وسوء خلقه السنين الطوال لياتينى

فى آخر العمر بحارية يضارنى بها ويضار أولادى ؟ حاشا لأمير المؤمنين أن يأذن بذلك أو يرضى به .

ربطة : (للخيزران) الحق عليك يا أم موسى إذ تمنين هذا المأفون بما يضره ويضر أهله وعياله !

الخيزران : ويحك يا ابنة عم أمير المؤمنين إنه ظل زمنا يستوهبنى الجارية حتى ضقت به ذرعا فوعدته ، وما كنت أدري أن ذلك سيسوءك !
ربطة : وهذه لجأت إلى مستجيرة فوعدتها بأن أجيرها من ذلك ، فإن شئت أن تهبى لزوجها شيئا فهبهيه ما تشائين إلا الجارية .

أبودلامة : لكنى لا أريد غير الجارية (للخيزران) تذكرى يا سيدتى أنك قد وعدتنى ولن أنزل أبدا عن حقى .

الخيزران : مهلا يا أبأ دلامة . . . أما وقد جاءت ابنة عم أمير المؤمنين تتشفع لأم دلامة فلا والله لا أعطيك الجارية اليوم إكراما لها .

ربطة : شكراً يا أم موسى ، لا عدمتك .
أم دلامة : (لزوجها شامنة) أرايت يا الكع كيف غلبتك ! اذهب فكفر عن يمينك الباطلة !

أبولادمة : لن يطول سرورك يا لكاع ! سوف تعطينى سيدتى الجارية بعد رجوعها من الحج !

أم دلامة : كذبت !

أبولادمة : سوف ترين !

الخيزران : ويلك يا أم دلامة أتخبين أبأ دلامة هذا الحب ؟

أم دلامة : أحب هذا الشيخ الكريه ! أحب الموت يا سيدتى ولا أحبه !

الخيزران : فقيم إذن هذه الغيرة كلها عايمه ؟
أم دلامة : ما ذلك من غيرة يا سيدتى ، واسكنه يريد أن يراغمنى ويركب هذه
الجارية على رأسى .

الخيزران : لا تخافى . . . إنك بعد للزوجة وما هى إلا جارية !
ربطة : ماذا يؤمنها أن يفضل الجارية على الحرة ؟
الخيزران : ما بين الجارية والحرة إلا كلمة تقال فإذا هما سواء !!
ربطة : هيهات !!

المهدى : (مضايقا) هل لكن أن تبرحننا فإنى أريد أن آذن لأصحابى
بالدخول عندى ! (يصفق ويدخل الحاجب) انذن للخاصة بالدخول .

الحاجب : هنا يا أمير المؤمنين ؟
المهدى : نعم (يخرج الحاجب) .
(تنهض الخيزران وربطة)

ربطة : هلمى يا أم دلامة فائن جرؤ هذا الشيخ المتصابى على إيذائك
لأسودن عيشه ثم لا ينفعه أحد ! (تخرج وتتبعها أم دلامة والوصيفة لطف)
الخيزران : (على بابها تخرج) المَعذرة يا أمير المؤمنين . . . ما قصدت والله
أن أكدرك (تخرج) .

المهدى : ويلك يا أبا دلامة كل هذا منك !
أبو دلامة : بل كل هذا يا أمير المؤمنين من عجوز السوء أم دلامة !
المهدى : لقد أردناك لتروّح عنا فإذا أنت تنقل الكدر إلينا من بيتك .
فوالله لئن لم تضحكنى وتسرّ عنى لأرينك الويل !

أبو دلامة : لا غرو يا أمير المؤمنين إن تكذرت فقد رأيت اليوم وجه
شيطان ! رأيت عافاك الله — كيف تزدد أم دلامة قبحا يوما
بعد يوم !!

المهدى : (بهم أن يضحك ثم يمتنع) دعنى الآن من أم دلامتك . هات لنا
شيئاً آخر .

أبو دلامة : (يحك رأسه) شيئاً آخر . . . لعنة الله عليك يا أم دلامة لقد كان
ذهنى فى صفاء حتى طلع علينا وجهك !

المهدى : قلت لك دعنى منها ويحك !

أبو دلامة : سمعاً يا أمير المؤمنين !

(يدخل الحاصة المأذون لهم فيسلمون على المهدى ثم يأخذون مجالسهم حوله
وفيه القاضى ابن أبى لى وجماعة من أعمام المهدى وغيرهم من وجوه بنى هاشم)

المهدى : (ما يزال منفضاً — ينظر إلى ابن دلامة) ويحك يا أبا دلامة ألم تجد
لنا شيئاً بعد ؟

أبو دلامة : لحظة يا أمير المؤمنين . . .

المهدى : (غاضباً) ويحك فلا وجدته أنا لك . . . أصغ إلى .

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين .

المهدى : عزمت عليك إلا ما هجوت واحداً ممن فى مجلسى هذا .

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين هؤلاء وجوه بنى هاشم !

المهدى : أنا أعطى الله عهداً لئن لم تهج واحداً ممن هنا لأقطعن لسانك !

أبو دلامة : (يقلب طرفه فى القوم فكلما نظر إلى واحد منهم غمزه بأن عليه رضاه)
يا ويلتنا . . . قد هلكت !

المهدى : هات ويلك ! علام تقلب طرفك فى القوم ؟
أبودلامة : لأرى أولا يا أمير المؤمنين أيهم أحق بالهجرة .
المهدى : فهل وجدته ويلك ؟
أبودلامة : نعم يا أمير المؤمنين .
المهدى : فهات إذن !
أبودلامة : ولى الأمان يا أمير المؤمنين ؟
المهدى : ولك الأمان .
أبودلامة : (ينشد) :

ألا أبلغ إليك أبا دلامة . فليس من الكرام ولا كرامة
إذا لبس العمامة كان قردا ! وخنزيراً إذا نزع العمامة !
جمعت دمامة وجمعت لؤما كذاك اللؤم تقبعه الدمامة
فإن تك قد أصبت نعيم قوم فلا تفرح فقد دنت القيامة
(يضحك الحاضرون)

المهدى : ويلك قد عرفت كيف تتخلص !
أبودلامة : ألهمنى ذلك يا أمير المؤمنين خوفي من قطع لسانى ! لقد نظرت
إلى هؤلاء فما وجدت فيهم من أحد إلا وقد اشترى عرضه منى
فلم يبق أمامى إلا عرض أبى دلامة !

المهدى : لو قد خطر لى أنك ستعمد إلى هجاء نفسك لاستثيت !

أبودلامة : الحمد لله الذى أنساك هذا يا أمير المؤمنين !

المهدى : (ينطلق وجهه) أين سلمة الوصيف ؟

سلمة : (يظهر على الباب) لبيك يا أمير المؤمنين !

- المهدى : هات الشراب يا غلام !
أبو دلالة : (هانفا) الآن يزول الهم وتنتعش النفس ! ثقل يا غلام واجعلها صرفا !
المهدى : (ينهره) ويلك ما تقول ؟
أبو دلالة : (ينته إلى سهوه) عفوا يا أمير المؤمنين . . . (اسلمه) بل خففها
لى يا غلام !
سلمة : (غاضبا) ثقلها . . . خففها . . . أين تظن نفسك يا هذا ، أتحسب
نفسك فى حانة ؟ (يخرج) .
أبو دلالة : قد وقعت اليوم يا الكع !
المهدى : ويلك ماذا تعنى ؟
أبو دلالة : يا أمير المؤمنين هل تأذن لى فى هذا البخيل سلمة الوصيف فما من
أحد فى قصرى إلا نفحنى ما خلاه ؟
المهدى : إنك لا تقدر عليه يا أبا دلالة .
أبو دلالة : لقد أمكننى اليوم يا أمير المؤمنين من نفسه . فإذا أذنت أنديت لك
جبينه الذى لا يندى أبدا !
المهدى : فافعل إن قدرت .
(يدخل سلمة الوصيف فيدير عليهم الشراب) .
المهدى : هات يا أبا دلالة ما عندك .
أبو دلالة : يا أمير المؤمنين لقد أتيت اليوم بحلة نفيسة أريد أن أهديها إليك
فإذا أذنت أحضرتها لك .
المهدى : ويلك أين هى ؟
أبو دلالة : فى الدهليز يا أمير المؤمنين خبأتها فى مكان هناك .
المهدى : اذهب فهايتها .
(ينطلق أبو دلالة فيخرج من الباب الثالث) .

المهدى : ليت شعري ما تكون هدية أبي دلامة ؟ هل رأيت شيئاً
في الدهليز يا سلمة ؟

سلمة : لا يا أمير المؤمنين ما رأيت شيئاً . ما بقي إلا أبو دلامة يهدى
الحلل لأمر المؤمنين !

(يدخل أبو دلامة يحمل مرقعة بالية في يده فيقدمها للمهدى) .

المهدى : ويلك ما هذه ؟

أبو دلامة : هدية عبدك أبي دلامة .

المهدى : قبحك الله ألم تزعم أنها حلة نفيسة ؟

أبو دلامة : بلى يا أمير المؤمنين .

المهدى : فهذه مرقعة وليست حلة !

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين أنصفني . هذا سلمة الوصيف بين يديك تسميه

الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف ، فإن كان سلمة وصيفاً

فهذه حلة ! (يضحك المهدى حتى يستلق على قفاه ويضحك الجميع) .

سلمة : (غاضباً) قاتلك الله يا فاسق . . . قببح الله وجهك !

المهدى : (لسلمة) ويلك إن لهذه منه أخوات وإن أتى بها في محفل من
الناس ، فضحك .

أبو دلامة : والله لأفضحنه يا أمير المؤمنين فليس من مواليك أحد إلا وقد

وصلني ما خلاه فإني ما شربت له الماء قط !

(يضحكون)

المهدى : (لسلمة) قد حكمت عليك أن تشتري عرضك منه بألف درهم

حتى تتخلص من يده .

سلمة : قد فعلت يا أمير المؤمنين على ألا يعاود .

المهدى : ما ترى يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : قد رضيت يا أمير المؤمنين فشيء خير من لا شيء !
(يضحكون)

المهدى : (يرى القاضي ابن أبي ليلى ينظر إلى أبي دلامة وهو يضحك وأبو دلامة يغمره ويشير له ألا يفعل) ويحك يا ابن أبي ليلى أراك تومىء لأبى دلامة ويومىء لك فأى شيء بينكما ؟

أبو دلامة : لا شيء يا أمير المؤمنين . . . إنما هو سر بيني وبينه .

المهدى : عزمت عليك يا ابن أبي ليلى إلا ما أخبرتنى .

أبو دلامة : يا ويلتنا . . . هلك أبو دلامة !

القاضي : (يضحك) لقد اشتريت أنا عرضي منه اليوم يا أمير المؤمنين فهذه ثأني صفقة يبيعها اليوم أبو دلامة !

المهدى : كيف ذاك ؟

القاضي : لقد جاءني اليوم مع أبي عطاء السندی الشاعر وهما يجران شيخا يهوديا ومعهما صاحب لهما زلحما أنه طيب فشهدا بأن على اليهودي مائة درهم للطبيب هي أجر ما عالجته . . .

المهدى : ويحك . . . ما اسم ذاك الطبيب ؟ عون ؟

القاضي : نعم يا أمير المؤمنين . . . اسمه عون .

المهدى : أتم يا ابن أبي ليلى .

القاضي : فشككت يا أمير المؤمنين في صدق الشهادة ، ولكنني خشيت من لسان أبي دلامة فاشتريت عرضي منه بالمائة الدرهم دفعتها عن اليهودي لذاك الطبيب فأنصرفوا .

المهدى : (ينظر إلى أبي دلامة متعجبا) أوقد فعلتها يا أسكع ؟

- أبودلامة : أجرني يا أمير المؤمنين .
- المهدي : والله لتخبرني بحقيقة أمر اليهودي أو لأقطعن عنقك !
- أبودلامة : ولى الأمان يا أمير المؤمنين ؟
- المهدي : و لك الأمان .
- أبودلامة : طالبني عون الطبيب بأجر ماعالجني ، وليس عندي شيء ، فقلت
آخذه له من ذلك الشيخ اليهودي زكاة قناطره المقنطرة التي سرقها
بالربا من أموال المسامين !
(يضحك الجميع والمهدي خاصة حتى استلقى على قفاه) .
- المهدي : أتدرون ماذا صنع هذا الخبيث بعد ذلك ؟
- القاضي : ماذا صنع يا أمير المؤمنين ؟
- المهدي : أتاني بطيبه هذا فزعم لي أنه لم يقدر أن يدفع له أجره فأمرت
للطبيب بألفي درهم ! (يضحكون)
- أبودلامة : وإن لي لنصفها يا أمير المؤمنين !
- المهدي : (يضحك) قاتلك الله !
- أبودلامة : واستوليت أيضا على نصف مادفعه اليهودي يا أمير المؤمنين !
(يضحكون)
- المهدي : (يضحك) وي لك . . . ليس اليهودي هو الذي دفعه !
- أبودلامة : سيان يا أمير المؤمنين أن يدفعه اليهودي أو وكيله هذا الذي
لا يقبل شهادة المسلمين !
(ينفجر المجلس ضحكا)

المشهد الثالث

في قصر الخليفة . نفس المظر في المشهد الثاني
(الوقت أول الضحى)

(يرى المهدي عند رفع الستار جالسا وبجانبه ربيعة ويرى أبودلامة جاثيا
تحت قدمي المهدي في دعاء وتوسل)

أبودلامة : يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك ! ارحم عبدك أبادلامة
وخلصه من يد عجوز السوء أم دلامة !

المهدي : ويلك يا أبادلامة . . . لا سبيل إلى ذلك .

ربطة : إن هذا من مصلحتك ومصلحة عيالك !

أبودلامة : مالي ولعيالي قبهم الله وقبح أمهم . ليذهبوا جميعاً إلى جهنم .

ربطة : أهذا يا أمير المؤمنين كلام أب أمين على أهله وعياله ؟

المهدي : ويلك يا أبادلامة . . . إنك بهذا تؤكّد الحجة على نفسك .

أبودلامة : يا أمير المؤمنين أسألك بالله الذي جعلك ابناً للمنصور ولم يجعلك
ابنة له — ولو شاء لفعل — إلا ما نصرتني على المرأة أم دلامة

فإني ذكر مثلك وهي أنثى !

المهدي : (يضحك حتى يستلق على قفاه) قاتلك الله يا أبادلامة !

أبودلامة : يا أمير المؤمنين إن الله يقول في كتابه العزيز : الرجال قوامون
على النساء فكيف يجوز أن تكون أم دلامة قوامة على ؟

المهدي : ويلك ذاك لو كان الرجل رشيداً .

ربطة : وأنت غير رشيد .

أبو دلامة : يا عباد الله وهل أم دلامة رشيدة ؟ إن كانت أم دلامة رشيدة
فالدواب التي في إسطنبول أمير المؤمنين كلها ذات رشد ! (ضحك المهدي
وربطة)

ربطة : إنها لأرشد منك على كل حال .

أبو دلامة : لقد هان أبو دلامة منذ رحلت مولاته الخيزران . (يرفع يديه إلى السماء)
أستغفرك يارب العالمين لماذا فرضت على عبادك الحج ؟ لو لم تحج
مولاتي ما مسنى كل هذا الهوان ! (يضحك المهدي وتعبس ربطة)
أبو دلامة : وتضحك يا أمير المؤمنين ! والله لأشكونك إلى سيدتى الخيزران
حين ترجع !

ربطة : لو كنت رشيدا كما تزعم لما قلت هذا !

أبو دلامة : يا سيدتى أنى يبقى لى رشد وقد صارت المرأة أم دلامة تتحكم فى
مالى ولا أصل منه إلى شىء ؟

المهدي : ويلك ماذا تصنع بالمال بعد ؟ ألسنت تأكل وتشرب فى بيتها ؟

أبو دلامة : بيتها ! أوقد صار بيتها هى يا أمير المؤمنين ؟ !

المهدي : ويلك إنه بيتها وبيتك وبيت عيالك ! أولست تأكل فيه
وتشرب ؟ فماذا تريد بعد ؟

أبو دلامة : أريد النوم يا أمير المؤمنين !

المهدي : ماذا يمنعك من ذلك ؟

أبو دلامة : لايلذ لى النوم على سريرها يا أمير المؤمنين .

ربطة : ويل لك يا فاسق . . . لقد وقعت !

المهدي : أجل لقد شهدت على نفسك بالفجور فوالله لأخذنك بشهادتك !

أبو دلامة : حنانيك يا أمير المؤمنين لا تعجل ولا تحمل كلامي على غير محمله .
المهدى : ألم تقل لا يلدك النوم على سرير زوجك ! أفعلى سرر البغايا يلد لك ؟
أبو دلامة : لا أدري يا أمير المؤمنين !
المهدى : لا تدري !

أبو دلامة : نعم والله لا أدري فإني ما جربت ذلك ، فإن شاء أمير المؤمنين أن يعرف فليسل به خبيراً غيري !

المهدى : (يضحك قليلاً ثم يكف عن الضحك) لا تغالطني بالكع .. هلم هنا ..
تقول انك تريد المال ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين .

المهدى : لأنك لا تريد النوم على سرير أهلك ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين .

المهدى : فأى شيء يعنى هذا إلا أن تنفق ذلك المال على بغي ؟

أبو دلامة : معاذ الله يا أمير المؤمنين ولكنى سأنفقه لأجر الخان .

المهدى : الخان ! تترك سرير أهلك وتنعم في الخان ؟

أبو دلامة : لو تعرف سرير أهلي يا أمير المؤمنين لعذرتني . لا أستطيع النوم على سرير ينام عليه خلق كثير !

المهدى : ويل لك لا تستحي أن تتعرض أمامنا بعرض أهلك ؟

أبو دلامة : معاذ الله يا أمير المؤمنين أن آتى ذلك .

ريطة : ويلك أنتنكر ما قلت الساعة أمام أمير المؤمنين ؟

المهدى : ألم تقل إن سريرها ينام عليه خلق كثير ؟

أبو دلامة : أعيدك يا أمير المؤمنين أن تظنني عنيت ذلك . لقد رأى أمير المؤمنين

أم دلامة ، فأى خلق من بنى آدم يرضى أن ينام لها على سرير ؟
إنما أغنى خلقا من القمل والبق والبراغيث وما شاء الله أن يخلق !

المهدى : (يضحك حتى يستلق على ظهره) قاتلك الله !

أبو دلامة : إن كان أمير المؤمنين فى شك مما قلت فليجرب بنفسه !

المهدى : قاتلك الله ! ما أظرفك راضيا وغازبا . لقد والله سرّيت عنى .

أبو دلامة : (تنبسط أساريره مقلدا صوت المهدى) قد أمرنا لك يا أبا دلامة ...

المهدى : (ضاحكا) بخمسة آلاف درهم !

أبو دلامة : وتصرف لى يا أمير المؤمنين يا أكرم الناس ؟ إذن والله لا أشكوك
إلى مولاتى الخيزران !

المهدى : كلا . . . بل تصرف لأم دلامة .

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ليس هذا من العدل . أجتهد أنا فى إضحاكك
وتسليتك وتدفع أجرتى لأم دلامة !

المهدى : قد جعلناها قima عليك حتى ترشد وتكف عن غيك وضلالك ؟

أبو دلامة : أى غى وأى ضلال يا أمير المؤمنين ؟ والله ما ضللت وما غويت

إلا يوم تزوجت هذه القردوحة فى ساعة نحس !

(يضحكان)

أبو دلامة : (لريطة) وأنت يا سيدتى يا ابنة أبى العباس يا سليلة الأجواد

ألا تشفعين لى عند أمير المؤمنين ؟ ألا تعطفين على أبى دلامة ؟

ريطة : إن امرأتك وعيالك لأحق بعطفي منك .

أبو دلامة : لا تحوجينى يا مولاتى إلى عطف سيدتى الخيزران وأنت هنا حاضرة

لا يشغلك عنى حج ولا عمرة ! هلا تسبقينها إلى هذا الفضل ؟

ريطة : (فى صرامة) والله لو كان الأمر لى لأمرت بك فجُلدت بالخيزران

حتى يستقيم عوجك !

أبو دلامة : (يتخاف كالطفل الذى يريد يبكى) لأذهبن اليوم إلى قبر أبيك السفاح
رضوان الله عليه فلا شكونك إليه ! !

ريطة : (عاتبة غاضبة) ويلك يا الكع متى رعيت للسفاح عهدا أو حفظت
له جيلا ؟ لقد نسيتته ونسيت معروفه بعد ما ذهب !

أبو دلامة : لا والله ما نسيتته ولكنه هو الذى نسيتى . لقد تركنى بدون ماذنب
جنيتته ومضى إلى ربه فماذا أصنع ؟

(يضحك المهدى وتغالب ريطة الضحك)

ريطة : لو يشعر الموتى ما يشعر الأحياء لتجدنه اليوم ساخطا عليك يا ناسى
الجميل !

أبو دلامة : ياليتته يذكرنى بعد ولو بالسوء ! ما إخاله إلا قد نسيتى واتخذ فى
الجنة أبا دلامة آخر يجيد التسبيح والتهليل ويرتدى ثيابا خضرا
من سندس واستبرق ! !

(يستغرفان فى الضحك)

أبو دلامة : والله لا أدرى كيف يستطيع سمى ذاك أن يضحكه بتهليله وتسبيحه
اللهم إلا إذا لبس طرطورا عجبا من الحرير الأخضر وجلجل
من الذهب والفضة وخر على أم رأسه ساجدا ورجلاه فى الهواء !

(ينفجران ضحكا حتى تدمع عينا المهدى فتستر ريطة وجهها بالتمار)

(تظهر لطف وصيفة ريطة على الباب الأيسر)

ريطة : ما وراءك يا لطف ؟

لطف : دلامة يامولاتى وأخته .

أبو دلامة : (متأقفا) ما جاء بالقرد والقرودة !

ربطة : (تنظر إلى المهدي كالستأذنة) . . . ؟

المهدي : (لطف) أدخليهما يا جارية !

(يدخل دلامة وعلوجة)

دلامة : السلام على أمير المؤمنين !

أبو دلامة : ماجاء بك يا ابن اللخناء ! ألا تستحي أن تقتحم قصر أمير المؤمنين

كل يوم ؟ ألا تريحني يوماً واحداً من رؤية وجهك ؟

دلامة : هل لي أن أجيبه يا أمير المؤمنين ولا خرج عليّ ؟

المهدي : افعل يا دلامة ولا خرج !

دلامة : اني يا هذا ماجئت لأريك وجهي ، فإنك لتحمل مثله في القبح

والدمامة أينما ذهبت ، ولكني جئت لأشهد محباً أمير المؤمنين

فتبرأعيناي مما قذيتا به من وجهك ووجوه أهلاك وعيالك الشفع !

أبو دلامة : ويلاك تعلمت هذا من أمك يا ابن اللخناء !

دلامة : بل منكما معا ولا فخر ! (يضحكون)

المهدي : قل لنا يا دلامة ما حاجتك ؟

دلامة : هل أمر أمير المؤمنين اليوم بشيء لأبيننا هذا الغوى الفاسق !

(يضحكون)

أبو دلامة : كلا لم يأمر لي بشيء . . . فارجع إلى أمك خائباً يا السكم !

ربطة : (تضحك) بل قد أمر له أمير المؤمنين بخمسة آلاف درهم فانطلق

واقبضها من يد الخازن ؟

دلامة : أدام الله عز أمير المؤمنين وحفظك له ولنا ياسيدتي الكريمة !

المهدي : (لعلوجة) وأنت يا بنية ما حاجتك ؟

علوجة : (باسمه) بعثني أمي يا أمير المؤمنين رقيباً على دلامة !

أبو دلامة : أرايت يا أمير المؤمنين أى خلق من الناس هؤلاء !

المهدى : (يضحك) ما أعجب أمركم .

دلامة : اعجب ماشئت يا أمير المؤمنين من أهل بيت كاسبهم شيخ غوى

كغوى ثمود (مشيراً إلى أبيه) وقيمهم امرأة عجوز كعجوز قوم لوط .

وخازنهم غلام عاق كغلام نوح (مشيراً إلى نفسه) ورقبيهم طفلة

شوهاة ك... .

المهدى : (يضحك) كماذا ويلك ؟ !

دلامة : (مشيراً إلى أخته) أما هذه يا أمير المؤمنين فقد نسيت الآية التي

نزلت فيها !

(يستغرقون فى الضحك)

(يخرج دلامة وعسلوجة)

ربطة : (تضحك) ويلك أنشأتكما على هذا ؟

أبو دلامة : كلا ياسيدتى ... هم أشقى وأجبر من أن يحتاجوا إلى من ينشئهم

على ذلك . الله خاتمهم هكذا كما خلقتنى قبلهم ! ذرية بعضها

من بعض !

(يضحكون)

ربطة : أما إنهما لذكيان نجيبان !

أبو دلامة : إن شئت ياسيدتى أخذتكما وأعطيتنى بهما ابنيك عليا وعبد الله !

(يضحك المهدى قليلاً ثم يكف عن الضحك لما رأى من تغير وجه ربطة)

ربطة : ويلك يا شيخ السوء . لو سمعت سيدتك هذا الذى قلته لأجارتك

عليه ولكمها لسوء حظك ليست بيننا اليوم ! !

أبو دلامة : ياسيدتى وابنة سيدى وولى نعمتى لو سمعت سيدتى الخيزران قولى هذا

لرقت لحالى وانزلت لى بهما عن ابنيها موسى وهارون !

المهدى : (يحاول أن يصرف الحديث عن الخيزران من أجل ربطة) أما إن ابنك
يا أبا دلامة لحرى أن يكون غده مثل يومك !

أبو دلامة : أجل يا مولاي سيكون لك غداً ولا بنيك موسى وهارون كما
كنت لك ولأبيك وعمك ! ما إخالنى أعيش طويلاً يا أمير المؤمنين
بعد ما جعلتم عنقى فى يد أم دلامة !

(تدخل عسلوجة وتنب نحو أبيها فيلقاها فى حجره وتساره بحديث ثم
تناوله شيئاً فى يدها فيدسه أبو دلامة بين ثيابه)

المهدى : ما هذا يا عسلوجة ؟ ماذا أعطيت لأبيك ؟

أبو دلامة : يا سيدى يا أمير المؤمنين مابق على ظهرها بعد رحيل سيدتى
الخيزران من يرأف بهذا الشقى البأس غير هذه الجويرية الدميمة
أنبتها الله نباتاً حسناً ورزقها الذرية الصالحة . . . ذرية لا تمت
إلى آل أبيها اللؤماء ولا إلى آل أمها الألام !

(يضحك المهدى وربطة)

المهدى : ويلك خبترنى ماذا أعطتك ؟

أبو دلامة : دعه لى يا أمير المؤمنين بحق الذى ولأك أمر المسلمين الذين منهم
أبو دلامة . !

المهدى : (يضحك) أرنى ماذا أعطتك ؟

أبو دلامة : (لابنته) يا هذه هلا دفعتها لى بعد أن أنصرف من هذا المجلس ؟
عسلوجة : لكن دلامة يا أبت ينتظرنى أسفل .

المهدى : عجبا . . . هذا أمر له خيء . . . أما لتبين لى هذا أو لآمرن
بانتزاع ما خبأت تحت ثيابك !

أبو دلامة : ولى الأمان يا أمير المؤمنين ألا ينزع ذلك منى ؟

المهدى : نعم

دلامة : إن أم دلامة — لعنها الله — يا أمير المؤمنين لا تأمن ابنها الملعون ولا تثق بدمته ، فهو لص خائن كأهل بيتها أجمعين ، فبعثت ابنتى هذه — كما قالت لك آنفاً — لتكون رقيباً عليه تخبرها بمقدار ما يقبض من منحة أمير المؤمنين حتى لا يقطع منها شيئاً لنفسه (يضحكون)

المهدى . : أتم ويلك .

أبو دلامة : ولكن هذه الجارية تحببني وتعطف على ، والخبيث يعلم ذلك منها ، فاتفق معها على أن يقطع هو من المال شيئاً لنفسه ويعطيها مثله لتعطيه هى لأبيها على أن يكتما ذلك عن أمهما الخبيثة .
(يضحكون)

ريطة : ويلكم لأخبرن بهذا أم دلامة .

عسلوجة : (خائفة) كلا يا سيدتى لا تفعل . . . أتوسل إليك (تثب من حجر أبيها فتجنو تحت قدمى ريطة) أبوس قدميك !

أبو دلامة : يا سيدتى إن كنت لا تعطفين إلا على أم دلامة فاعطى على هذه الجارية الصغيرة فإنها ابنة أم دلامة ولا فخر .
(يضحك المهدى وريطة)

عسلوجة : لا تخبريها يا سيدتى . . . إنها ستدبجنى ذبحاً .

أبو دلامة : كلا يا بنتى . . . لن تدبجلك اليوم أمك فلديها المال الوفير تقدر به أن تشتري من اللحم ما يغنيها عن لحمك الخبيث .

ربطة : (تضحك) انهضى يا عسلوجة فإنى لن أخبر أمك .

(نهض عسلوجة وتنب فرحة فتقبل رأس أبيها)

أبودلامة : كيف رأيتنا يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : ما أخبشكم من أهل بيت .

أبودلامة : ألم أقل لك ذرية بعضها من بعض ؟

المهدى : قاتلكم الله أجمعين .

أبودلامة : (يرفع يديه إلى السماء في ابتهاج وخشوع) آمين يارب العالمين !

(يضحكون)

« سـتار »

الفصل الثاني

المشهد الأول

[في بيت أبي دلالة — حجرة متوسطة يظهر على جدرانها ومتاعها القدم والرثانة — باب على اليمين يؤدي إلى الخارج وباب آخر في الطرف الأيسر من صدر المسرح يؤدي إلى داخل المنزل] .
(الوقت ضحى)

(يرفع الستار فيرى أبو دلالة مرتدياً ثيابه وهو واقف أمام مرآة ينظر فيها ويصلح عمامته مرة بعد مرة وخلفه أم دلالة جالسة وهي غائبة الوجه) .

أم دلالة : أرح يا شيخ نفسك فلن تكون إلا حيث خلقك الله .
أبو دلالة : ما شأنك أنت ! إني لا أتزين لك أيتها القردة العجوز .
أم دلالة : أعرف ذلك أيها القرد الشاب ! تتزين للجارية التي تزعم أنها آتية .
أبو دلالة : أزعم ! إنها لآتية لا ريب فيها على رغم أنفك .
أم دلالة : فإين هي ؟ فقد رأيناك تنتظرها من أول الصباح ، وهذا وقت الزوال وما جاءت .

أبو دلالة : لا بد أن جوارى القصر لما يفرغن من تزيينها فهذا الذي أخرها .
لقد وعدتني سيدتى الخيزران أنها سترسلها لى كالعروس المجلوة .
واشوقاه إليك يا نعمة !

أم دلالة : نعمة ؟
أبو دلالة : نعم . . . هذا اسمها . . . أليس يعجبك هذا الاسم الحلو الجميل ؟
أم دلالة : والله لأجعلتها نقمة عليك !

أبو دلامة : تغارين منها قبل أن تريها ، فكيف لو رأيتها تطلع من هذا الباب
كبدر التم ؟ لقد دالت دولتك يا أم دلامة فدعيني أستمع بحارية
ناضرة العود ريتا الشباب تنسيني كل المتاعب والبلايا التي كابدتها
في السنين الخوالي معك . لقد طال صبري على الضيق والبلاء حتى
جاء الله بالفرج .

أم دلامة : ويلك أو تحسبني يا شيخ السوء أقعد في البيت لك ؟
أبو دلامة : أترينني حبستك فيه أو قيدتك ؟
أم دلامة : طلقني يا عبد السوء وأذهب لسبيلي !
أبو دلامة : ويلك هبيني طلقتك فكيف أطلق أولادك القرودهؤلاء ؟ ثم إننا
بحاجة إلى بقائك عندنا يا قطعة الليل البهيم ، فإن القمر لا يكمل
حسنه ويتم ضياؤه إلا إذا طلع في الدجنة الحالكة .

أم دلامة : لا يغرنك ما أنت فيه اليوم فإن غدا لناظره قريب !
أبو دلامة : يا هذه لقد متنتك نفسك باطلا إن كنت تؤملين أن تستولي
على مالي وتمتلكي في عنقي مرة ثانية لقد حجت مولاتي الخيزران
ولن تحج مرة أخرى فدعي ربطة اليوم تنفمك .
أم دلامة : ستري يا شيخ السوء .

أبو دلامة : هيهات . . . لن يقدر أحد أن ينالني بسوء ومعى الخيزران .
أم دلامة : فأين الجارية يا هذا ؟ ما بالها لم تجيء ؟ ألا تذهب لتسأل ما خطبها ؟
أبو دلامة : الساعة تجيء فيفرح بها قلبك !
أم دلامة : والله ما أحسب الخيزران إذ وعدتك بها إلا مازحة لتقندر عليك
يا فزاة .

أبودلامة : ويلك يا حمقاء إن لم تبعثها إلى الخيزران من أجلي أنا فلتبعثها
إرغاماً لريطة التي يريحها بلغت منى ما أردت في غياب
مولاتى .

أم دلامة : ولكن أين جاريته ؟ أتريد أن تنتظرها هكذا حتى الليل ؟
سل عنها . . . لعلهم زفوها إلى قرد آخر .

أبودلامة : اسكتى يا فاعلة .

أم دلامة : علام غضبت ؟ إنما أشفقت عليك من هذا الانتظار الطويل .
أبودلامة : (يعرض عنها وينادى) دلامة ! دلامة ! أين هذا الولد الخبيث ؟
أم دلامة : ماذا تريد منه ؟

أبودلامة : لا شأن لك . (ينادى) دلامة ! دلامة !

(يدخل دلامة منطلقاً)

دلالة : نعم يا أبت . . . أوقد جاءت شمس ضحاك ؟ (يجبل بصره في
الحجرة) أين هي ؟ ألم تأت بعد ؟

أبودلامة : اسكت يا قليل الحياء .

دلالة : لعلهم يريدون أن يزفوها إليك من آخر الليل كالعراس ! فاخلع
هذه الثياب الجديدة وأرحها من بدنك إلى الليل حتى لا يفسدها
عرقك النتن قبل مجيء عروسك .

(تضعك أم دلامة شامتة)

أبودلامة : (يكتم غضبه) دع عنك هذا يا دلامة . انطلق الساعة يا بنى
إلى القصر والتمس أم عبيدة الحاضنة فقل لها . يقول لك أبى سلى
مولاتك أين الجارية فإنه في انتظارها من أول الصباح .

- دلّامة : ويلك أتريد أن ترسلنى فيا يسوء أمى ؟
أبو دلّامة : سأجزيك على ذلك .
دلّامة : فكم تعطينى ؟
أبو دلّامة : درهمين .
دلّامة : درهمين ؟ !
أبو دلّامة : فخذ ثلاثة .
دلّامة : اجعلها خمسة .
أبو دلّامة : (بعد تردد) فلك خمسة دراهم
دلّامة : اجعلها دنانير .
أبو دلّامة : قبحك الله . . . خمسة دنانير يالكع ؟
دلّامة : لم لا ؟ إن عندك اليوم لمالا وفيراً .
أبو دلّامة : على رغم أنفك وأنف أمك !
دلّامة : يحق لك . . . سلطانك اليوم فى إقبال .
أبو دلّامة : ولن يدبر بعد اليوم أبدا .
دلّامة : فما يضرك أن تنفحنى بخمسة دنانير ؟
أبو دلّامة : أمن أجل أن تنعم بولوج القصر ؟
دلّامة : بل لتبتاع بها منى عقوق أمى .
أبو دلّامة : انطلق ولك ما تحب .
دلّامة : لا أقبل إلا الساعة نقدا .
أبو دلّامة : (مقضبا) خذ يا ابن السوء ! (يخرجها له من بين ثيابه)
دلّامة : هات يا شيخ السوء ! (يقبضها فرحا)

أبو دلامة : قد قبضتها الآن يا دلامة فإياك أن تجمع بين استحقاق أبيك وعقوق أمك .

دلامة : لست بحاجة إلى وصيتك يا أماه ! (يثب نحو الباب ليخرج)

أبو دلامة : لعنة الله عليك ! هات دنائيري .

دلامة : التمسها في الحانات . . . فلأشترين بها غضب الله عليك .

(يخرج دلامة ويخرج أبوه خلقه ليدركه)

أم دلامة : (فرحة) بوركك يا دلامة ! لقد شفيت والله نفسي !

أبو دلامة : (يرجع بائساً من اللحاق بابنه) لأذهبن فلأتين بها بنفسى .

أم دلامة : (ساخرة) هذا أفضل لك لتنعم أنت بولوج القصر .

أبو دلامة : قومي فهيئي لها الخدع يا امرأة . . . نقي عنه قملك وبراغيثك !

أم دلامة : والله لأملأنه عقارب وحيات .

(يدنو أبو دلامة من المرأة ويصلح عمامته مرة أخرى)

أم دلامة : إذا لبس العمامة كان قرداً وخنزيراً إذا نزع العمامة

(ينظر أبو دلامة إليها شزراً ثم يخرج دون أن يقول كلمة)

(تحضر أم دلامة في الحجرة جيئة وذهوباً وهي تحدث نفسها)

(يدخل دلامة)

دلامة : أين ذهب الشيخ ؟

أم دلامة : خرج ليأتى بالجارية بنفسه .

دلامة : دعيه يذهب إلى غضب الله !

أم دلامة : سيقع غضب الله على رؤوسنا نحن !

دلامة : لا تبتئسى . . . خذى هذه الدنانير لك . . . حسبي منها دينار

واحد ليجعلنى ملكاً . (يهم بالخروج)

أم دلامة : ويلك أين أنت ذاهب ؟

دلامة : إلى حيث يذهب شيخ السوء كل يوم .

أم دلامة : ابق الآن معي . . . لا تتركني وحدي . . إن البلية آتية عما قريب .

دلامة : سأكون عند الجنيد النحاس قريباً منك . فإذا ما احتجت إلى فأرسلني عسلوجة في طلبي (يخرج)

أم دلامة : (توصد الباب ثم تدنو من الباب الثاني وتنادي) عسلوجة . يا عسلوجة ! عسلوجة : (صوتها من الداخل) نعم يا أماه .

أم دلامة : ماذا تصنعين هناك ؟

عسلوجة : (صوتها) أغسل ثياب أبي يا أماه .

أم دلامة : لعنة الله عليك . تغسلين ثيابه ليلبسها نظيفة لجاريته . والله ما فيك خير .

(يقرع الباب)

أم دلامة : من ؟

صوت : أهذا بيت أبي دلامة ؟

أم دلامة : نعم . . . ماذا تريد ؟

الصوت : افتحي . . . أنا خادم مولاتي الخيزران .

أم دلامة : (تفتح له فيظهر الخادم على الباب) هل تريد أبا دلامة ؟

الخادم : نعم فأين هو ؟

أم دلامة : خرج الساعة .

الخادم : ألا تعلمين أين ذهب ؟

أم دلامة : لا أدري . . . لعله ذهب إلى حانة من الحانات ليسكر ويعربد
فابحث عنه إذا شئت .

الخادم : كلا . . . ليس ذلك من شأني . . . إنما بعثتني مولاتي الخيزران
لأوصل هذه الجارية إلى داره (يلتفت وراءه) هلمى ادخلي يا نعمة!
(تدخل الجارية نعمة في الكتاب وحي تحمل سفتين)

أم دلامة : ماذا معك يا جارية ؟

نعمة : هذه ثيابي وأشيائي .

الخادم : (يضع على الأرض سفتا ثالثا كان يحمله) حظى سفتيك يا نعمة
(تضع نعمة سفتيها) إذا جاء زوجك يا أم دلامة فقولى له إن
السيدة توصيك بجارتها خيرا .

أم دلامة : سأفعل .

نعمة : كلا لا تتركني هنا وحدى حتى يحىء مولاي .

الخادم : إنما أمرت بإيصالك إلى هنا يا نعمة .

نعمة : لكن . . .

أم دلامة : لا تخافى يا هذه فإننا لن نأكلك !

الخادم : صدقت والله . . . اطمئنى يا نعمة فأنت فى بيت سيدك . . .

اذكرى يا أم دلامة وصية السيدة لزوجك ! (يخرج منطلقا) .

أم دلامة : (توصل الباب ثم تنظر إلى نعمة) لا غرو ألا يعجبك هذا البيت
الحقير بعد ما عشت فى القصر .

نعمة : (تنهد) لا بأس يا سيدتى فالجارية تقيم حيث يقيم سيدها .

(تدخل عسلوجة مستعظلة)

عسلوجة : أهذه جارية أبي يا أماء ؟

أم دلامة : نعم .

عسلوجة : ما اسمك يا جارية ؟

نعمة : اسمي نعمة .

عسلوجة : وهذه الأسفاط كلها لك ؟

نعمة : نعم (لأم دلامة) أين أضعها يا سيدتي ؟

أم دلامة : ادخلي بها إلى الخدع . . . ساعديها يا عسلوجة .

عسلوجة : (تحمل سفاطاً وتحمل نعمة السفطين الآخرين) هلمى معى يا نعمة .

(تخرج عسلوجة وخلفها نعمة)

أم دلامة : (تلتع عيناها يريق غريب وتفتر شفتاها عن ابتسامة فيها خبث ومكر) .

لقد وجدتها ! لأرين شيخ السوء جزاء عمله .

(تعود عسلوجة ونعمة)

أم دلامة : اذهبي يا عسلوجة فادعى دلامة أخاك ليرى جارية أبيه . . . هو

عند الجنيد النحاس .

عسلوجة : سمعا يا أماء (تخرج) .

أم دلامة : (تبسم للجارية وتنظر لها فى حنان) مرحبا بك يا نعمة لقد والله

آنسنا قدومك !

نعمة : (فى شئ من الدهش) شكرا يا سيدتى :

أم دلامة : إن لم يعجبك اليوم منظر بيتنا فسيعجبك مخبره غدا ، إذ تجدين فيه

المودة والألفة .

نعمة : شكرا يا سيدتى .

أم دلامة : خبريني يا نعمة هل رأيت ابني دلامة قط ؟

نعمة : لا يا سيدتي ما رأيته قط ؟

أم دلامة : أقد رأيت أباه الشيخ ؟

نعمة : نعم رأيته في القصر عند مولاتي الخيزران .

أم دلامة : فإن ابني دلامة لأسود مثل أبيه ، ولكنه فتى مليح خفيف الروح يعجبك !

نعمة : (تبسم في استغراب) ماذا تقولين يا سيدتي ؟

أم دلامة : إنك على قده ومن سنه وأرجو أن يوفق الله بينكما فيحب أحداكما الآخر . (تنقر على خد نعمة ملاطفة)

نعمة : (يفرغ نقرها عن ابتسامة راضية) لكن يا سيدتي

أم دلامة : لكن ماذا ؟

نعمة : حسبت أن الشيخ أبا دلامة هو الذي

أم دلامة : كلا يا نعمة إنما استوهبك أبو دلامة لابنه لتكوني سرية له وقد وهبك لدلامة فأنت ملك يمينه .

نعمة : (تنبسط أساريرها) أحقا يا سيدتي ؟

أم دلامة : ويحك أظننت أن الشيخ يريدك لنفسه ؟ هل بقي للشيخ يا بنتي من قوة أو أرب ؟ ولكن ابننا دلامة غلام شقي لا سلطان لنا عليه ، وقد خشيت عليه من بنات الليل ورفاق السوء فأشرت على أبيه أن يستوهب له من سيدتنا الخيزران جارية صالحة تقوم بخدمته وتصون دينه وسمعته .

نعمة : الحمد لله يا سيدتي . . الحمد لله .

أم دلامة : حذار يا نعمة أن يصدك عنه سواده فستعلمين أنه مليح العشرة
حلو النفس .

نعمة : (تضحك) حسبي يا سيدتي أنه فتي حدث .

أم دلامة : (تنقزها في خصرها) ما أخبثك من جارية لعوب .
(يسمع وقع أقدام فتنهض أم دلامة)

أم دلامة : لعل هذا هو مولاك الصغير قد جاء ، فأوصيك به خيراً . . . ارفقي
به ولا عيبه وبأسطيه ليحبك ويعلم بك .

أم دلامة : ادخلي إذن الساعة وأصلحي شعرك هذا وانتظري حتى أدعوك .
ساوصي ابني أولاً وأبصره وأعلمه كيف يحسن لقاءك .

نعمة : سمعا يا سيدتي (تخرج) .

(يدخل دلامة وعسلوجة)

دلامة : أين هي الجارية يا أماء ؟

أم دلامة : سترها الساعة (تغمز له بعينها) انتظر قليلاً . . . دعنا نسر اليوم
قلب أبيك ونعد له طعاماً طيباً (لعسلوجة) خذي هذا الدينار
يا عسلوجة وانطلقى إلى السوق فابتاعى به لحماً وفاكهة . خذي
ذاك الزنبيل .

عسلوجة : (تأخذ الدينار) حبا يا أماء وكرامة (تتناول الزنبيل وتخرج)

(تدنو أم دلامة من ابنتها فتساره بحديث ووجهه ينطلق فرحاً) .

أم دلامة : (تفرغ من حديثها) انتظر . . . سأدعوها الساعة لتدخل (تدنو

من الباب الثاني) نعمة ! نعمة !

نعمة : (صوتها) لبيك يا سيدتي .

دلّامة : أهذا صوتها؟ لله ما أحلاه .

أم دلّامة : تعالى يا نعمة .

(تدخل نعمة في استحياء)

أم دلّامة : هذا دلّامة سيدك يا نعمة ... كيف تراها يا بني؟ أليست حلوة؟

دلّامة : بلى يا أمّاه هذه والله قمر .

أم دلّامة : ها قد اختار لك أبوك هذه الجارية المليحة فأحسن عشرتها وإياك

بعد اليوم أن تسهر ليلك مع رفاق السوء .

دلّامة : ويحك يا أمي . . . أجنون أنا فأتسكع في الدروب ليلا وهذه

النعمة في داري؟ أنا الليل يا أمي وهي القمر .

نعمة : (تضحك وقد خف عنها خجلها) وأنا يا سيدي سأسكن إليك كما

يسكن اللاغب الجهدان إلى راحة الليل .

(يضحكون)

دلّامة : ما أظرفك يا نعمة . أنت والله نعمة الله على .

أم دلّامة : حسبكما . . . لا تتغازلا عندي فتهيجاني الحسرة على ماضي

الشباب . ادخلا واغربا غنى يا ماجنان . .

(يأخذ دلّامة بيد الجارية فيخرج بها)

أم دلّامة : (متنفبة) لقد غابتك يا شيخ السوء وانتقمت منك . ستحرم

عائيك جاريّتك إلى الأبد . ألا من يخبر سيدتي ريطة الآن أيّ

كيد كدته للخيزران !

المشهد الثانى

[فى قصر الخليفة — نفس النظر فى المشهد الثانى من الفصل الأول . يرى الخليفة المهدى جالسا مع الخيزران] .
(يدخل الحاجب)

المهدى : ماذا وراءك . . . ؟

الحاجب : بالباب أبو دلامة يا مولاي قد جاء يسوق ابنه آخذا بتلابيبه وهما يختصمان .

المهدى : اتنى بهما . . . (يخرج الحاجب) .

الخيزران : ويلهما . . . ما جاء بهما الساعة . . . ؟

المهدى : هذا لا شك من جرأء الجارية التى أهديتها لأبى دلامة . . .
ويحك يا خيزران ما كان ينبغى لك أن تشعلى النار فى بيته .
لقد كانت ربطة على صواب إذ حذرتنا من ذلك .

الخيزران : (بتمضة) لسكنى قد وعدت أبا دلامة من قبل الحج ، ولا بدلى من الوفاء بوعدى . وعلى أم دلامة أن تعلم أن نساء خيرا منها قد اتخذ أزواجهن سرارى فلم لا يتخذ أبو دلامة واحدة ؟ أما ربطة يا أمير المؤمنين فلا والله ما قصدت بذلك خيرا .

المهدى : (كأنما يحاول أن يرجع عما عاتبها به) لا ضير يا حبيبتي . . . دعينا نرما يكون من أبى دلامة وابنہ فوالله لنسمعن عجبا .
(يدخل أبو دلامة آخذا بتلابيب ابنه يحرقه جرا)

المهدى : ويلك ما هذا يا أبا دلامة . . . ؟

أبو دلامة : هاك أعق ابن خلقه الله يا أمير المؤمنين منذ قتل ابن آدم أخاه .
المهدى : ما خطبكما ؟

أبو دلامة : هذا الملعون ابن الملعونة اعتدى اليوم على جاريتي يا أمير المؤمنين .
الخيزران : الويل له إن فعل . . إنها جاريتي قبل أن تكون جاريتك .
دلامة : مره يا أمير المؤمنين يرسل عنقي .

المهدى : خلّ عنه يا أبا دلامة . .

أبو دلامة : فسيهرب يا أمير المؤمنين .

دلامة : ويلك يا أحق كيف تظنني أهرب من بين يدي أمير المؤمنين ؟
(يرسله أبو دلامة)

المهدى : أما إنه قد غلبك يا أبا دلامة . .

أبو دلامة : غلبني ؟ هذا ذبحني وقطع أجلى . ! هذا كوى قلبي وقصم ظهري .
الخيزران : (لدلامة) ماذا فعلت يا هذا ويلك . . أحقا اعتديت على جاريتي
من أجل أمك أم السوء . . . ؟

دلامة : كلا يا سيدتي والله ما أسأت إلى جاريتك بل أكرمتها . هذا
الشيخ الفظ الغليظ هو الذي أراد أن يعتدي عليها فحلت دون ذلك .
أبو دلامة : لا تصدقيه يا سيدتي ، إنه والله لقد اعتدى عليها بتحريض من
أمه الفاعلة . .

الخيزران : فأين الجارية الآن ؟ .

دلامة : في البيت يا سيدتي معززة مكربة لم يمسه أحد بسوء . .

أبو دلامة : إنه يا سيدتي كاذب . . لو كان ما يقول حقا لما جئت به أشكوه
إلى أمير المؤمنين .

دلامة : إنما غضب منى لأنى حلت بينه وبين الاعتداء على جاريته . .
لقد ظننا متاعا له إذ صارت ملك يمينه فله أن يسومها الخسف
ويصنع بها ما يشاء . .

أبو دلامة : لعنة الله عليك . . . ما أكذبك وأخبتك . .

المهدى : ويلكما . . لا ندرى أيكما الصادق وأيكما الكاذب . .

دلامة : مر يا أمير المؤمنين بإحضار الجارية فسلها تجيبك أينما أراد الاعتداء
عليها وأينما ذب عنها وحماها من عدوان الآخر . فوالذى أولاك
شرف الخلافة لئن لم يأتك أنى حميتها من عدوان هذا الفظ الغليظ
فمر رجالك فليقطعننى إربا إربا . . .

المهدى : هذا قول عدل . . . فلامرن بإحضار الجارية .

أبو دلامة : كلا يا أمير المؤمنين لا تفعل فإنها لا ريب ستشهد له على . . .

الخيزران : ويلك يا أبا دلامة . . . لقد صدق ابنك إذن .

أبو دلامة : كلا يا سيدتى إنه لكاذب كاذب وإنى لصادق صادق .

المهدى : فماذا عليك من إحضار الجارية ؟

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين إنها ستشهد لهذا الفاجر . .

الخيزران : ويلك يا شيخ السوء . . أهديك جاريتى لتكرمها فتهينها وتعتدى
عليها .

أبو دلامة : (فى حرقه) ياليتنى أنا يا سيدتى اعتديت عليها !

الخيزران : (مفضبة) ويل لك أوتقول هذا بين يدي ؟ والله لا ترى منى خيرا

ولا يصلك منى معروف مذ اليوم .

المهدى : ولا منى كذلك والله .

أبو دلامة : حنانيك يا أمير المؤمنين وحنانيك ياسيدتى إنما فهمتما الأمر على غير وجهه .

المهدى : ماذا تعنى ويلك ؟

أبو دلامة : فهمتما الأمر على قفاه !

(يضحك المهدى والخيزران)

الخيزران : ويلك ألم تتمنى الساعة أماننا لو اعتديت عليها يا لكرم ؟

أبو دلامة : بلى يا سيدتى يا ليتنى فعلت !

المهدى : فهأنذا قد شهدت على نفسك بالعدوان .

أبو دلامة : (يتنهد) ياليتنى شهدت على نفسى بالعدوان !

الخيزران : لقد حصحص الحق يا أمير المؤمنين فأنزل به ما يستحق من

العقوبة ولتكن عقوبة صارمة !

المهدى : لا أراك حينئذ تتشفعين له يا خيزران .

الخيزران : كلا والله لا أتشفع له أبداً ولو أمرت بقتله .

المهدى : على بالسيف والنطع .

أبو دلامة : (كأنما كان فى غمرة فانتبه) لمن يا أمير المؤمنين السيف والنطع ؟

المهدى : لمن يا لكرم إلا لك ؟

أبو دلامة : لى أنا ؟ مهلاً يا أمير المؤمنين لا قولنها لك سافرة ... ان هذا

الفاجر سبقنى إليها فخرمها على .

(ينفجر المهدى والخيزران ضحكاً)

المهدى : وأين كنت حينئذ يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : كنت هنا بباب القصر يا أمير المؤمنين .

الخيزران : (تغالب الضحك) ماذا كنت تصنع بباب القصر ؟ هلا لزمت بيتك في انتظارها كما أمرتك ؟

أبودلامة : لقد انتظرتها يا سيدتى من أول الصباح ، فلما استبطأت قدومها جئت لأسأل ما خطبها ، فبينما أنا بالباب ألتبس الأذن عليك إذ رآنى رسولك فقال انطلق يا أبا دلامة فالجارية فى بيتك ، فوالله لقد حدثنى قلبى بشر ، فانطلقت لأجد هذا الفاجر قد اغتصبها منى وأجد أمه الفاجرة ترقص لى طربا وشماته .

(يضحك المهدي والخيزران)

أبودلامة : واخيبتاه . . أعجبكما فعله فأتما تضحكان ؟

المهدي : (يظهر الجمد والصرامة) هات السيف والنطع يا غلام .

دلامة : لمن يا أمير المؤمنين ؟

أبودلامة : لمن يا عدو الله إلا للذى سلحته أمك ؟

دلامة : مهلا يا أمير المؤمنين قد سمعت حجته فاسمع حجتي .

المهدي : هات .

دلامة : لو كنت أعلم يا أمير المؤمنين أن ذلك سيورث أبى كل هذا الغضب ما فعلته .

أبودلامة : اسمعه يا أمير المؤمنين . . . لقد جعلنى ابن اللعناء ديوثا .

دلامة : كلا يا أمير المؤمنين وإنما عاملته بمثل ماعاملنى ، وكان هو البادى .

والبادىء أظلم .

المهدي : ويلك ما تعنى ؟

دلّامة : ان هذا الشيخ قاعد مع أمي منذ أربعين سنة ما غضبت ولا شكوت ،
وأنا قعدت مع جاريتة ساعة واحدة فثار علىّ وصنع بي ما ترى ..
(يستغرب المهدي والخيزران ضحكا)

المهدي : قاتل الله ابنك يا أبا دلّامة . . والله لقد صدق .

أبو دلّامة : (مستنكراً) لقد صدق . . . ؟

دلّامة : نعم ويلك كذبتني إن استطعت . .

المهدي : أجبه يا أبا دلّامة .

أبو دلّامة : (لإبنه) ويلك يا ابن السوء اني عرفت أمك الشوهاء من قبل
أن تكون لك أما .

دلّامة : أو ما بقيت معها يا شيخ السوء حتى بعد أن صارت أمي ؟

أبو دلّامة : وأي شيء في ذلك ؟ انها زوجي .

دلّامة : أجل انها نعجتك ، فكلمها واشربها هنيئاً مريئاً لا اعتراض لي
عليك ، ولكن ليس من العدل أن تأكل النعجتين معا وتتركني
أموت جوعاً !

(يضحك المهدي والخيزران)

أبو دلّامة : لعنة الله عليك وعلى أمك . أتقرن أمك الشوهاء بهذه الجارية ؟

دلّامة : قبحك الله ، أي فرق بينهما إلا أن أمي حلال لك حرام علىّ

أفكنت تبغى أن آخذها وأترك لك الجارية ؟

(يضحك المهدي والخيزران حتى تدمع عيناها)

أبو دلّامة : حسبي الله منكما . . اتضحكان لهذا الولد العاق وهو يعبت بي

هكذا ويمرغ شيبتي في التراب ؟ أليس في قلبكما رافة ولا رحمة ؟

حتى أنت ياسيدي كنت ألوذ بك من شر أم دلّامة فاذا أنت

اليوم تنصرينها على... (يتهد) واما عليك يا أبا دلامة قد تخلى
عنك نصيرك فلتصنع بك أم دلامة ما تشاء !

الخيزران : (متضحكة) ويحك ما شأن أم دلامة في هذا . ؟

أبو دلامة : يرحكك الله ياسيدتى .. هل كان يجرؤ هذا الملعون على أن يخالف

مشيئتك ويغتصب منى جارتك لو لم توسوس له أمه ؟ وهل

كانت الملعونة تجسر على ذلك لولا علمها أنها تأوى إلى ركن شديد ؟

الخيزران : (يتلشى ضحكها ويبدو في وجهها الجد والصرامة) لقد نهت غافلا

يا أبا دلامة ... والله لا أسكت على هذه .

المهدى : ويحك ماذا بك ؟

الخيزران : يا أمير المؤمنين لا ينبغي للهزل أن ينسخ الجد ، ولا للباطل أن

يغلب الحق . ان ابن أم دلامة هذا قد اجتراً على حرمتى وحرمة

أبيه ، فالأ تعاقبه من أجل أبيه فعاقبته من أجلى . والله لا يتحدث

الناس غدا أن هديتى قد هُزئ بها وسخر .

المهدى : . (بعد صمت قصير) صدقت يا خيزران . لا بد من عقاب هذا

المجتزئ . لا (يصفق فيدخل الحاجب) خذوا هذا الغلام فاجلدوه

أربعين جلدة .

دلالة : حنانك يا أمير المؤمنين ... هذا الشيخ هو الذى يستحق أربعين

جلدة لإقامته مع أمى أربعين سنة .

المهدى : (يضحك قليلا ثم يعود إلى وقاره) خذوه .

دلالة : (بصيح بأعلى صوته) ارحمنى يا أمير المؤمنين . . . ارحمنى

يا أمير المؤمنين !

(يفتح الباب الأيسر بفتة فتدخل ربيعة وخلفها أم دلامة)

ربيطة : على رسلك يا أمير المؤمنين لا ينبغي أن تعاقبه حتى يتقرر ذنبه .

المهدي : لقد تقرر يا ابنة عمي ذنبه .

ربيطة : هذه أم دلامة جاءت لتشهد لديك بما تعلم ، فماذا عليك لو سمعت

شهادتها (تجلس على يسار المهدي)

المهدي : لا بأس .

أبو دلامة : لا يا أمير المؤمنين لا تقبل شهادتها فإنها متواطئة مع ابنها على .

المهدي : يا أبا دلامة دعنا نسمع ما عندها . . . ها هي يا أم دلامة .

أم دلامة : اصلى الله أمير المؤمنين إن كان ابني هذا قد أساء فيما فعل

فليس ذاك بذنبه . بل ذنبي . . أنا حرضته على ذلك فأطاع

أمرى .

أبو دلامة : هيه يا عجوز السوء . . غداً تأمرينه بقتلي فيطيعك فلا يكون

عليه جناح إذ أمرته فأطاعك !

المهدي : صدق أبو دلامة .

أم دلامة : ليس الأمر كما وصف يا أمير المؤمنين . . ان ابني ما اختلى

بالجارية إلا إذ أخبرته أن أباه قد استوهبها له لا للشيخ نفسه .

سل دلامة يا أمير المؤمنين فهو بين يديك .

أبو دلامة : ويحك هل يشهد ابنك على نفسه لينعم بأربعين جلدة على

ظهره ؟

أم دلامة : فليأمر أمير المؤمنين بإحضار الجارية فليسلها فما كانت لترضى

بذلك لو لم أقل لها إن أبا دلامة إنما استوهبها لابنه .

الخيزران : هذا أشبه بنعمة ، وأخلق بأدبها ، فالذنب إذن ياهذه ذنبك ،
والجريرة جبريرتك .

أم دلامة : ياسيدتى لقد اعترفت بذنبي فلا أنكره ، وقد رجوت عفو أمير المؤمنين
فلا أياأس منه ، وقد أكرمت جاريتك أن تكون عدواً لى ،
فاتخذتها صديقاً وأنقذت شبابها من هذا اليربوع الهم القبيح .

أبو دلامة : قبحك الله وأى شىء أنت ؟ هل أنت إلا يربوعة قبيحة ؟

أم دلامة : يا شيخ السوء لا تصلح لليربوع إلا يربوعة . .
(يضحكون)

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين لا ينبغي للهزل أن ينسخ الجد ولا للباطل أن يغلب
الحق . . .

المهدى : (ضاحكا) هيهات يا أبا دلامة . لا يرانى الله أوأخذ امرأة اتقت
ما يسوءها بمثل هذه الحيلة البارة .

أم دلامة : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين .

أبو دلامة : أنت أعدل يا أمير المؤمنين من أن تسامح هذين الظالمين وتظلمنى
(للخيزران) يا سيدتى كللى أمير المؤمنين لخادمك أبى دلامة .

الخيزران : لا تبتئس يا أبا دلامة ، ودع هذه الجارية لابنك فسأعطيك
جارية أخرى خيراً منها .

ريطة : ما أرى من مصلحة أبى دلامة وعياله أن تهدى له جارية .

الخيزران : قد وعدته بها فلا أرجع عن وعدى .

أم دلامة : حنانيك يا سيدتى . . .

الخيزران : (فى صرامة) ياهذه قد سأحتك فى الأولى فحذار من غضبي

فى الثانية . (تنظر أم دلامة إلى ريطة فتغمر لها ريطة أن اصبرى) .

المهدى : ما بالك واجما يا أبا دلالة ؟ ألا تريد الجارية ؟
أبو دلالة : بلى يا أمير المؤمنين على أن تخبأها لى بين السماء والأرض ، وإلا سعى
إليها هذا الملعون كما سعى إلى تلك .
(يضحكون جميعا)

الخيزران : (تكف عن الضحك) هيهات يا أبا دلالة . دعه يجرؤ على ذلك
مرة أخرى أو دع أمه تجرؤ أن تحرصه . إذن والله لا يغنى عنها
منى أحد !

المهدى : حذار يا دلالة فليكونن جزأوك قطع عنقك .
دلالة : معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أعود لمثلها .
المهدى : هل رضيت يا أبا دلالة ؟
أبو دلالة : كلا يا أمير المؤمنين لا آمن هذا الداعر عليها ما بقى حيا وما بقيت
هذه الخبيثة من خلفه . . انفه يا أمير المؤمنين إلى بلد قصى . انفه
إلى الكوفة حيث نشأ جده اللعين .
المهدى : فليكن ما تريد يا أبا دلالة .

أم دلالة : حنانيك يا أمير المؤمنين ، من ذا يرعاني ويرعى أولادى إن أقصيت
دلالة عنا وأنا فى هذه السن وهذا الشيخ كما ترى لا خير فيه
وستشغله عنا جاريته الجديدة ؟

ربطة : هذا حق يا أمير المؤمنين .
أبو دلالة : كلا والله لا يظلمنى وإياه سقف واحد .
المهدى : فسأمر لدلالة بيت يقيم فيه وجاريته .
أبو دلالة : على ألا يطاء عتبة بيتى أبداً .

أم دلامة : ويلك أليس لى أن أرى ابنى ؟

أبو دلامة : إذا اشتقت إلى طلعتة البهية فاذهبي إليه !

دلامة : واققيه يا أمى فإن البعد عن مثله غم .

(تنهض الخيزران كأنما تؤذنها بأن ينصرفوا)

أبو دلامة : الجارية يا سيدتى ... الجارية .

الخيزران : ويلك سترسلها إليك فى بيتك .

أبو دلامة : كلا يا سيدتى لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . لا أبرح مكانى

هذا حتى آخذها معى ...

(يضحكون)

المشهد الثالث

(نفس المنظر السابق)

(تدخل ربيعة من الباب الأيسر وخلفها أم دلامة فتتبعان ركنًا في الغرفة وتتناجيان)

ربيطة : حدثيني ماذا فعلت ؟

أم دلامة : قد أعددتنا يا سيدتي كل شيء ، فهل كلمت أمير المؤمنين ابشهاد مجلسنا اليوم ؟

ربيطة : نعم قد كلمته فرضى وسره ذلك .

أم دلامة : أخشى يا سيدتي أن يشغله شاغل .

ربيطة : كلا يا أم دلامة . . هو اليوم في نوبتي . ولكن خبّرني عن جارية أبي دلامة هل تثقين بأنها ستكون معك ؟

أم دلامة : لا شك يا سيدتي ، فهي تكره الشيخ ولا تطيقه ، وأنا معها على وفاق وهو لا يعلم .

ربيطة : تذكرى يا هذه أنها جارية الخيزران .

أم دلامة : ماذا تقدر الخيزران أن تصنع في ذلك ؟ لقد بلغنى أن أبا دلامة شكّا إليها مرة ما يلقي من صدود الجارية وإعراضها ، فقالت له إني قد أعطيتك الجارية وليس في وسعي أن أجعلها تحبك .

ربيطة : فأين هي ؟ لم لم تحضرها معك ؟

أم دلامة : إني تركتها ومازال أبو دلامة في البيت ، وستلحق بي حين يخرج .

ربطة : خبرني ماذا صنع أبو دلالة حين بلغته الدعوة من أمير المؤمنين لحضور مجلس الصالح ؟

أم دلالة : جعل يلعني ويلعن دلالة ويقسم الأيمان لا يقبل الصالح معه أبدا .

ربطة : (تضحك) ويل له لثرينه اليوم ما يسوءه .

أم دلالة : وما يسوء سيدته الخيزران !

(تدخل لطف وصيفة ربطة)

لطف : هذا دلالة يا سيدتي قد حضر ومعه أربعة شيوخ .

ربطة : دعهم يدخلوا وانطلقى فقولى لمولايك أمير المؤمنين إن القوم قد حضروا .

لطف : سمعا يا سيدتي (تخرج) .

ربطة : (تنظر ناحية الباب) ادخل يا دلالة ومن معك .

(يدخل دلالة ومعه الشيوخ الأربعة)

أحد الشيوخ : السلام عليك يا ابنة أبي العباس .

ربطة : وعليكم السلام . . أين أبوك يا دلالة ؟

دلالة : كان الساعة معنا يا سيدتي بيد أنه انقتل عنا وعرج على باب السيدة الخيزران .

أم دلالة : ويله لقد خشى شيخ السوء أن يحضر وحده .

ربطة : دعوه وشأنه فلن يقدر على حمايته اليوم أحد .

(يدخل المهدي فينحني الجميع له احتراما)

المهدي : هأنتم أولاء فأين أبو دلالة ؟ (يجلس وتجلس ربطة عن يساره)

(يفتح الباب الأيمن ويظهر أبو دلالة)

أبو دلالة : هأنذا قد حضرت يا أمير المؤمنين ..

(تظهر أم عبيدة على الباب ثم تدخل الخيزران فتمشى هونا حتى تأخذ مجلسها

على يمين المهدي — تنسحب أم عبيدة) .

المهدى : (يشير للشيخ إلى المقاعد أمامه فيجلسون) هلم يا أبا دلالة أتدري ماذا يراد منك ؟

أبو دلالة : (يتقدم) والله ما أدري يا أمير المؤمنين ماذا بيّت لي هؤلاء ، ولولا أنك دعوتني ما حضرت .

المهدى : (يضحك) فهاتوا ما عندهم .

دلالة : هل لي أن أفتتح الحديث بين يدي أمير المؤمنين ؟

المهدى : هات .

دلالة : الحمد لله الذي أوصى بإصلاح ذات البين وحث عليه ، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه . أما بعد يا أمير المؤمنين فقد طال الخصام بيني وبين أبي هذا ، وطالما توددت إليه لمصالحته ، ومددت كفي لمصالحته ، فلم يقبل وأصر على مجافاتي ومقاطعتي . وهؤلاء شيوخ حينا ووجوه جيراننا يشهدون لك أنني طالما وسّطتهم ليصلحوا بيني وبينه ، فلم يقبل لهم وساطة ولا شفاعة .

أحد الشيوخ : نعم يا أمير المؤمنين لقد صدق هذا الفتى فيما قال .

المهدى : ما تقول في هذا يا أبا دلالة ؟

أبو دلالة : لست أنكر يا أمير المؤمنين أنني ساخط على هذا الولد العاق ، ولن أرضى عنه حتى يزول ظله من الوجود . أما هؤلاء الشيوخ فلا شأن لهم بما بيني وبين ابني ، ولئن وسّطهم هو فإنني ما وسّطتهم ولا أذنت لهم فيما يسمعون ، فليهتموا بشئون أنفسهم ولا يدخلوا فيما لا يعينهم من شئون الناس .

أحد الشيوخ : ولكن هذا الأمر يعنيننا يا أمير المؤمنين ، فتحن جيرانه الأدنون وما نفتأ نسمع الشجار الدائم بينه وبين امرأته من جرّاء ابنه هذا فيزعجنا ذلك ويقلقنا ويمنعنا من النوم ليلاً والراحة نهاراً ، ونشفق بعدُ على أهلنا وعيالنا أن يسمعوا ما يقبح من القول .

المهدى : لقد صدقوا يا أبا دلامة إنهم لأصحاب حق فيما يسعون .

أبو دلامة : فماذا يريدون مني ؟

أحد الشيوخ : لا نريد منك شيئاً إلا أن تصالح ابنك .

أبو دلامة : أما هذا فلا . . . ويلكم لو فعل بكم أبناؤكم مثل ما فعل هذا المجرم بي لعذرتموني .

أحد الشيوخ : كلا لا نعذرُك يا أبا دلامة ، فلكل خصومة حد ، وأن تغفوا أقرب للتقوى ...

أبو دلامة : كلا والله لا أعفو عنه أبداً !

أم دلامة : إن أذن لي أمير المؤمنين قلت ما عندي .

المهدى : هاتي يا أم دلامة .

أم دلامة : أرى أن نحتكم نحن الثلاثة إلى أمير المؤمنين في هذا الأمر ، وما يقض به بيننا نرض جميعاً به .

دلامة : إني أقبل ذلك يا أمير المؤمنين .

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين إني أخشى هذه الخبيثة أن توقعني في شر .

الشيخ : ويلك يا أبا دلامة لا ينبغي أن تأتي أنت الاحتكام إلى أمير المؤمنين .

أبو دلامة : (بعد تردد) قد قبلت وأمرى إلى الله .

أم دلامة : إن شاء أمير المؤمنين حكم جيراننا هؤلاء ، فهم شيوخ عدول يعلمون من شأننا ما لم يبلغ بعضه إلى أمير المؤمنين ، وكلهم ناصح لنا أمين .

أبو دلامة : كلا لا تفعل يا أمير المؤمنين ، هذا أول الكيد من هذه الخبيثة !

المهدى : (يضحك) خبرني يا أبا دلامة هل بينك وبين أحد من هؤلاء الشيوخ عداوة أو خصومة ؟

أبو دلامة : لا يا أمير المؤمنين .

المهدى : فقد حكمتهم فليقضوا بما يرون .

دلامة : هل أقول ما عندى يا أمير المؤمنين لعلى أستطيع أن أرى هؤلاء المحكمين وجه الصواب فيما يقضون ؟

المهدى : افعل يا دلامة .

دلامة : إن أمير المؤمنين ليعلم أن هذه الخصومة التى بينى وبين هذا الشيخ

إنما وقعت من جرّاء انتصارى لأمى فى الخصومة التى بينها وبينه .

ويشهد الله أنى ما انتصرت لها إلا لأنها أضعف الخصمين وأحوجهما

إلى العون والنصرة ، ولأنه ظلمها ولم تظلمه ، وخانها ولم تخنه . ووالله

الذى قضى على بالهوان وقبح الخلقة وسوء الطباع إذا أخرجنى من

بين صلب هذا الخبيث الأسود ورتائب هذه الخبيثة السوداء لو أنى

رأيتها قد ملئت عشرته وطمعت عينها إلى غيره حرا كان أو عبدا ،

شابا كان أو شيخا ، لا تنقمت لأبى منها فأطعمته من لحما وأكلت ،

وأسقيته من دما وشربت !

(يضحك المهدى والماضرون جميعا ما خلا أبا دلامة) .

أبو دلالة : قبحك الله وقبح أمك ! لا أرب لي في لحما ولا في دمها ، فكل
وحدك واشرب ما شئت ! (يضحكون) .

دلالة : يا أمير المؤمنين إن لكل شيء علة ، فإن كان هؤلاء الشيوخ يريدون
حقا أن يصلحوا ذات بيننا فليعرفوا العلة أولا ، ثم ليعالجوها لينجح
الله مسعاهم ويجزل لهم الأجر والثوبة .

أحد الشيوخ : هذا كلام حسن يا أمير المؤمنين ، فليقل لنا ما العلة لنعالجها إن
استطعنا .

دلالة : العلة يا قوم حب هذا الشيخ للنساء وصبوته إليهن على عجزه وكبره
ولولا ذلك لعاش مع أمي في سلام ووافق .

أحد الشيوخ : أما هذه العلة في أبي دلالة فقد عرفناها من قبل ، ولكن كيف
نعالجها ؟

أبو دلالة : يا أمير المؤمنين أسكت هذا الحديث فإنه لن يأتي إلا ببليّة .

المهدي : ويلك دعنا نسمع ما يقول .

دلالة : (للشيوخ) ليس لها غير علاج واحد ، وإنه لهن عليكم إن صحت
نيتكم عليه .

أحد الشيوخ : أفلا تدلنا عليه ؟

دلالة : كلا لا أدلكم عليه حتى تؤتوني موثقا بين يدي أمير المؤمنين
لئن وجدتموه علاجا ناجعا لتقضن به ، فقد جعلكم الخليفة بيننا حكما

أبو دلالة : كلا لا تفعلوا ... لكأني بهذا الحديث يوقعني في دويرة !

المهدي : مه يا أبا دلالة ... ليس الحديث لك ... (للشيوخ) ويلكم
أجيبوا هذا الفتى .

(يتهامس الشيوخ كأنما يتشاورون)

أحد الشيوخ : قد فعلنا يا دلالة على ألا يكون في العلاج الذي أنت مقترحه ضرر على أبليك .

دلالة : كلا لا ضرر فيه البتة عليه بل فيه نفع له ومصلحة . سيكون ذلك أصح لجسمه وأطول لعمره .

أبو دلالة : أجرني يا أمير المؤمنين !

المهدي : صه يا هذا الشيخ ويلك .

دلالة : هل يعدني أمير المؤمنين بأن يلزم هذا الشيخ بما يقضى به هؤلاء الشيوخ ؟

أبو دلالة : (صائحا) كلا لا تفعل يا أمير المؤمنين !

المهدي : اسكت يا شيخ... فد فعلت يا دلالة .

دلالة : (للشيوخ) يا شيوخ الحى أتذكرون موثقتكم بين يدي أمير المؤمنين؟

الشيوخ : (بصوت واحد) نعم .

دلالة : فتعاونوني على أبي حتى أخصيه فلا علاج له غير الخصاء .

(يضحك المهدي حتى يستلق ويضحك الحاضرون جميعا)

أبو دلالة : قد عرفتكم أن هذا الخبيث لن يأتى بخير (يضحكون) .

دلالة : (للشيوخ مظهرا الجذ دون أن يضحك) ويحكم ما يضحككم من هذا ؟

ألا يكون ذلك أصح لجسمه وأطول لعمره وأجدر أن يزيل سبب

الخصام بينه وبين أمى فيعود الصفاء بينى وبينه كذلك ؟

المهدي : (يغالب الضحك) بلى والله لقد صدق دلالة .

دلالة : فدعهم يقضوا بذلك يا أمير المؤمنين .

المهدي : (للشيوخ) ويلكم قولوا قضينا بذلك .

الشيوخ : (في صوت واحد) قضينا بذلك يا أمير المؤمنين

دلامة : الوعد يا أمير المؤمنين !

المهدى : ويلك إني لو اف بوعدى ... قم معهم يا أبا دلامة

أبو دلامة : إلى أين يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : إلى حيث يقومون بعلاجك

أبو دلامة : أعيدك يا أمير المؤمنين أن تكون هذه عزمة من عزماتك ...

لا أرينك تنوى حقاً إنفاذ ما اقترحه هذا الخبيث ابن الخبيثة

وآمن به هؤلاء الشيوخ المغفلون !

المهدى : لتقومن معهم أو لآمرن بسحبك وتقييدك ... على بالجلالوزة !

أبو دلامة : (صائحا) يا ويلتا أو قدصرت إلى هذا ؟ فرويدك إذن يا أمير المؤمنين،

أمهلى قليلا حتى تسمع ما عندي ثم أحكم بما شئت

المهدى : أما هذا فنعم ... فهات

أبو دلامة : (يجيل بصره في الحضور حتى تثبت عيناه على عيني أم دلامة) ... ؟

المهدى : ويلك ... هات ما عندك !

أبو دلامة : (يتنحى) يا أمير المؤمنين قد كان على هؤلاء الشيوخ أن

يفطنوا أنني لست وحدي صاحب الحق في نفسي ، وأن يدركوا

أن هذا العلاج إن يكن أصح للجسم وأطول لعمرى فقد يكون

مجحفاً بحق غيرى ، فلا ينصاعوا لرأى هذا الولد الخبيث حتى

يستيقنوا ألا ضرر فيه على سوى .

دلامة : إن هذا الشيخ يعنى حق أمى فيه ، وإن ذلك لأهون عندها من

جناح بعوضة !

أبو دلامة : ليس الحكم في هذا لك يا ألكم .
(يضحكون)

المهدى : صدق والله أبو دلامة

دلامة : إن شاء يا أمير المؤمنين جعل أُمى حكما بينى وبينه

المهدى : ماذا ترى يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : (ينظر إلى أم دلامة فتعذر له مشجعة) قبلتها حكما يا أمير المؤمنين ،

فهي وحدها صاحبة الحق ، وإني لأرجو أن يهديها الله إلى خير

المهدى : هلم احكى يا أم دلامة فقد حكمت

أم دلامة : أصلح الله أمير المؤمنين ... لست وحدى صاحبة الحق في هذا

الشيخ ، وإن جاريته لتشركنى فيه ، فأرى أن يؤخذ رأيها أولا

ثم أقول كلمتى حتى لا يتهمنى أحد بالتجنى على هذا الشيخ

أبو دلامة : (يتغير وجهه) يا ويلتا ... قد هلكت !

دلامة : (شامتا) ألم أقل لك يا شيخ السوء ؟

المهدى : فأين الجارية ؟ أحضروا الجارية .

ربطة : هي هنا عندى خلف هذا الباب (تنادى) عناية ! هلمى يا عناية

ادخلى

الخيزران : ويحك يا أبا دلامة ... هذا أمر دُبّر بليل !

(تدخل عناية فتتوجه نحو سيدتها الخيزران فتقبل ذيل حلتها ثم تعود فتقف

بجانب أم دلامة)

أبو دلامة : أقلنى يا أمير المؤمنين ... إن هذه الخبيثة تعلم أن الجارية

تكبرهنى ولا تطيقنى

المهدى : ويحك لن نأخذ برأى الجارية ، وإنما رأى أم دلامة هو الفيصل

- ربيطة : هل سمعت حديثنا يا عنابة ؟
- عنابة : نعم يا سيدتي قد سمعت الحديث كله
- المهدي : فماذا ترين يا هذه ؟
- عنابة : مولاي أمير المؤمنين ، إني جارية أبي دلامة قد وهبني السيدة له
فهو سيدي ، وما أراني أملك هذا الحق منه
- أبو دلامة : (فرحا) بوركك يا عنابة !
- المهدي : قد جمعت لك أم دلامة هذا الحق فلا بد أن تقول رأيك
- عنابة : إن ضمن لي مولاي أمير المؤمنين أني لا أغضب مولاتي الخيزران
فعلت
- المهدي : انذني لها يا خيزران
- الخيزران : هذا شأنها هي فلتقل ما تشاء
- المهدي : (متوسلا) بحياتي !
- الخيزران : قد أذنت
- عنابة : (تستر نصف وجهها بطرف كها حياء) ما أجد في هذا العلاج من
بأس ، فإني لن أخسر به شيئا
(يضحكون جميعا ما خلا أبا دلامة)
- أبو دلامة : لحاك الله من جارية ... (لأم دلامة) هذا كله من عملك أنت
يا فاعلة ... كأنني بك الآن تقولين مثل ما قالت ؟
- أم دلامة : ويلك يا شيخ السوء أو لست قد رضيتني حكما ؟ أما تستحي
أن تجزع هذا الجزع أمام أمير المؤمنين وأمام الناس ؟
- أبو دلامة : ويلك كيف لا أجزع على مالا يطيب العيش بدونه ؟
(يضحكون)

دلّامة : سيصح جسمك ويطول أجلك !

أبو دلّامة : أعل الله جسمك وقطع أجلك وأراحني وأراح الدنيا منك !
(يضحكون)

المهدى : هيا يا أم دلّامة قولى كلمتك

أبو دلّامة : أقلنى يا أمير المؤمنين !

المهدى : كلالا أقيلك هذه المرة .

ربطة : هيا يا أم دلّامة

دلّامة : هيا يا أماء أريحينا من شر هذا الشيخ

أم دلّامة : يا أمير المؤمنين ما أشك أن ابني — أصلحه الله — قد نصح
أباه وبره ولم يأل جهدا ...

أبو دلّامة : (مقاطعا) نصحنى وبرنى . اسمعوا يا عباد الله ماتقوله هذه الخبيثة .
(يضحكون)

المهدى : (يضحك) مه يا أبا دلّامة

أم دلّامة : ولا عجب فى نصح دلّامة لأبيه يا أمير المؤمنين ، فما أنا إلى بقاء
هذا الشيخ بأحوج من ابني إلى بقاء أبيه ...

أبو دلّامة : والله ماشىء فى الدنيا أحب إليه من موتى ، ولو ضل عنزرائيل
طريقه إلىّ لدله هذا الخبيث علىّ (يضحكون)

المهدى : (يغالب ضحكه) دعها تتم حديثها ويلاك

أم دلّامة : ولكن هذا أمر لم تقع به تجربة منا ولا جرت به عادة لنا ، فإن
كان هذا الفتى على يقين من أمره فليبدأ بنفسه فليخلصها ، فإذا

عوفى ورأينا ذلك قد أثر عليه أثراً محموداً فلا بأس أن يستعمله
أبوه بعده !

(يضحكون جميعاً ما خلا دلامة وريطة)

أبو دلامة : (يرقص ويصيح وهو يتنم) :

وقعتَ يا دلامة هلكتَ يا دلامة
فأعَضَضْ يد الندامة واغْرُبْ إلى القيامة

(يدخل الحاجب فيسلم للمهدى رفعة فينظر فيها ثم ينهض)

المهدى : (واثقاً ليخرج) ما أعجبكم يا آل أبي دلامة
(لأبي دلامة) اشكر يا شيخ لامرأتك فقد والله خلصتك اليوم
من بلاء عظيم (يخرج)

ريطة : (تنظر إلى أم دلامة منضبة عاتبة) إن الطيور على أشكالها تقع !

الخيزران : (تبتسم في شماتها) رب سهم أصيب به راميهِ !

أبو دلامة : لله درك يا أم دلامة ... والله لا أسوءك بعد اليوم أبداً
أم دلامة : إن كنت صادقاً فهب لى هذه الجارية أشف بها غيظى وأستذلها
كما استذلتنى .

ريطة : (يتהל وجهها سروراً) مطلب والله يسير يا أبا دلامة

الخيزران : مهلاً يا هذا إياك أن تأتى أمراً يطول له ندمك

أم دلامة : ويلك يا شيخ ، لا أراك تضن على من بيضت وجهك أمام
الناس بجارية سوّدت وجهك

أبو دلامة : صدقت والله يا أم دلامة . قد وهبتها لك فخذوها واصنعى بها
ما تشائين .

الخيزران : (تنهض من مجلسها غاضبة) ويلك يا شيخ السوء والله لا ترى منى بعدها خيرا ما حينت (تخرج من الباب الأيمن)

أبو دلامة : (مكتئبا) ويلك هل يرضيك أن تسخط مولاتي السيدة علي ؟
أم دلامة : لا تبتئس فلن ينال جاريتهما منى إلا كل خير ... والله لأبلغنها أقصى ما تؤمله جارية مثلها عند مثلي

ريطة : (تفرصها قائلة بصوت خافض) ويلك يا عجوز السوء ماذا أنت صانعة ؟
أم دلامة : (متغافلة عنها) اشهدوا أنني أعتقت عناية فهي حرة لوجه الله .

ريطة : (تنهض غاضبة) لست ابنة أبي العباس إن واصلك بعدها منى خيرا
(للحضور جميعا) انصرفوا جميعا إلى بيوتكم لا أبالكُم (تخرج من اليسار)

أبو دلامة : (يفيق من غمرته) يا ويلتا ... هلكت إن لم ترض عني الخيزران ، ليت شعري كيف أعتذر إليها وأسترضيها ؟
(يخرج من اليمين ثم تخرج عناية في أثره)

أم دلامة : وأنا والله لا أدري كيف أعتذر إلى سيدتي ريطة وأسترضيها
(تخرج من اليسار) .

دلامة : (يتقسم ابتسامة الظافر موليا الشيوخ الأربعة ظهره ثم ينتفتح إليهم في جد وصرامة) وأنتم ماذا تنتظرون بعد ؟ لقد قيل لكم انصرفوا فانصرفوا مأزورين غير مأجورين

الشيوخ : ويلك أين ما وعدتنا به من الصلاة ؟
دلامة : قبحكم الله من أين تنتظرون الصلاة وقد بؤنا جميعا بالغضب والخيبة ؟

الشيوخ : لحاك الله أهذا جزاؤنا منك يا لکم ؟
دلامة : قاتلك الله وهل ترون عندي الساعة غير هذا لكم ؟

الشيوخ : ما كان أغنانا عن الدخول في هناتك وهنات أبيك وأملك

دلالة : هيا انهضوا يا حمتى الحى وانصرفوا قبل أن يطردوكم من هنا شرطردة
الشيوخ : ويلك .. ننصرف قبل أن نصنع شيئا ؟

دلالة : قبحا لكم وتعسا ... ماذا تريدون أن تصنعوا بعد ؟ إن كنتم
تريدون أن تخصونى كما اقترحت أمى ، فهاهنا بنا إلى البيت فما
ينبغى أن تفعلوا ذلك هنا فى قصر أمير المؤمنين .

الشيوخ : (يهضون ساخطين) لعنة الله عليك وعلى أمك وأبيك ! هيا إذن
أرنا الطريق

دلالة : (يتقدمهم نحو الباب الثالث) هاهنا فوالله لأرينكم طريق جهنم لتزيدوها
بالحاكم هذه حريقا على حريق !

(يمشون نحو الباب)

« ستار »

الفصل الثالث

المشهد الأول

[فى بيت أبى دلامة نفس المنظر كما فى المشهد الأول من الفصل الثانى . يرفع الستار فىرى أبى دلامة مضطجعا على الفراش وهو يئن ويتأوه وعلى وجهه دلائل الحزن الشديد وعنده امرأته أم دلامة لابسة ثياب الحداد وهى تواسيه وتصبه .]

أبو دلامة : (يرسل زفرة حرى) واحسرتاه عليك يا دلامة ! أفى مثل هذه السن تموت ؟

أم دلامة : (تجفف دمعها) هذا قضاء الله يا أبا دلامة ، ولكل أجل كتاب .
أبو دلامة : (يتهجد صوته) هلا عمره الله كما عمر جده الشقى وأباه الأشقى ،
فلعمري إنه لأجدر بطول العمر من هذين الخنزيرين !
(يندحب باكيا)

أم دلامة : (تمسح دموعه بطرف كمها) هوّن عليك ، يازند يا بهلى الغالى ، فلن يجدى الحزن عليك فتىلا .

أبو دلامة : ويحك يا حميدة وهل يجدينى الضحك شيئا لو ضحكت !
أم دلامة : الصبر يا زوجى خير . لقد ذهب بدلامة ما ذهب بآبناء السوقه والملوك من قبله .

أبو دلامة : أجل يا حميدة ، ولكن ما دار فى وهى قط أن دلامة يمكن يوما أن يموت (يستوى جالسا) أين العيبة التى فيها ثيابه يا حميدة ؟
أين ذهبت ؟

أم دلامة : خباتها عندي ، لا ينبغي أن تبقى عندك هنا فتهيج شجنك .
أبو دلامة : ويحك لا تكوني أنت والموت على ... لقد خبا الموت دلامة
عني فلا تخمئي أنت عني ثيابه ! دعها عندي أنظر إليها وأمسها
وأشم فيها ريح جسده !

أم دلامة : (تهم) ويحك يا شيخ ما أراك تثوب إلى رشك إن بقيت على
هذه الحال (تخرج) .

أبو دلامة : (في أسي شديد) يا ويح دلامة ! لظاننا شاجرتي وشاجرتي من
جرا هذه الثياب ! آه لو كنت أعلم أنه سيمضي وشيكا ويتركها
عندنا أثراً منه لا بتعت له كل ما طلب وما بخلت عليه بشيء !

(تدخل أم دلامة بالعبية فضعها بين يديه)

أبو دلامة : هاتي بارك الله فيك ! (يفتح العيبة في لفه وشوق ويخرج الثياب
فيشرها قطعة قطعة فيشمها ويضمها إلى صدره أو يمرها على وجهه وهو يبكي)
هذا القباء الذي فصله في العيد الماضي . يا ويحه لم يعش ليلبسه
في عيد آخر ! وهذا القميص الذي كان عليه يوم رحلت أجره
إلى أمير المؤمنين إذ اغتصب الجارية مني بأمرك وإيعازك !
انظري ! هذا أثر ما لببته من عنقه . وددت والله لو أن يميني شلت
يومئذ !

أم دلامة : (تبكي) ويحك ما كان أغناك أن تثير بهذه الثياب أساك وأساي !

أبو دلامة : وهذه الجبة التي سرقها مني يوم ترك بيتنا إلى بيته الجديد !

أم دلامة : (باكبة) فلقيت أنا فيها منك الويل والثبور ! حسبك يا أبا دلامة

حسبك !

- أبودلامة : (في حرقه) واحسرتاه ! ياليتها سرق ثيابي كلها يومذاك !
- أم دلامة : ما كان ليأتى ذلك لو لم تكن شديد التصديق عليه !
- أبودلامة : يا من يحببه اليوم لى فأهبل عليه أ كسمة الخبز وحلل الديباج !
- أم دلامة : كفى يا أبا دلامة ! (تجذب الثياب منه فتطويها وتعيدها إلى العيبة)
- أبودلامة : دعها لى يا حميدة فإنى ما شفيت بعدُ غليلي !
- أم دلامة : لا والله لا أدعك تنوح عليها طول يومك (تقصى العيبة) هذا
سابع يوم وأنت على حالك هذه . أفلا تسألوا قليلا يا شيخ وتتعرى ؟
- أبودلامة : ويحك كيف أسأل دلامة ؟
- أم دلامة : لو أن كل من مات ابنه يبكى بكاءك ويحزن حزنك ما لقيت
فى الدنيا غير باك حزين .
- أبودلامة : يا هذه ... إن لدلامة شأنا آخر ... لقد كنت أفلاه وأظلمه
وأضطهده وأتمنى موته وما عرفت قيمته عندى حتى مات .
- إن نفسى لتحدثنى يا حميدة أننى قتلته !
- أم دلامة : (تدنو منه مواسية) دع عنك هذا فإن لكل حي أجله الذى
لا يستأخر عنه ساعة ولا يستقدم .
- أبودلامة : تبالى ... طالما دعوت عليه بالموت وأنا لا أعقل ما أفعل ، ولم أدر
أن الله سيستجيبها منى . يا إله السماء ! أفلا تستجيب من دعوات
أبى دلامة غير هذه الدعوة المشنومة !
- أم دلامة : ويحك يا بن الجون احمد الله على أن دلامة لم يميت حتى رضيت
عنه ورضى عنك .
- أبودلامة : ما كنت أستحق رضاه عنى وقد فعلت به ما فعلت .

أم دلالة : لاتنس أنه دأب على مخاشنتك ومناقرتك ، وكنت أغريه بذلك
وأشجعه عليه ، فلا جناح عليك أن غضبت وقسوت ... بيد أنه
رحمه الله كان في سره يحبك ويعجب بك !

أبودلالة : أجل إنه كان يحبني أكثر مما كنت أحبه .

أم دلالة : بل أكثر مما كان يحبني . لقد كان يظاهرني عليك وإن كان هواه
كان دائما معك . ألم تر إذ مرض في بيته ودعوته أنا للرجوع
إلى بيتنا فإنه لم يقبل حتى دعوته أنت فرضي وقبل !

أبودلالة : (ينتحب باكيا) وا ولداه ! ياليتني مت قبله ! يا ليتته كان خصاني ولم
يمت !!

أم دلالة : يرحمك الله يا أبا دلالة .. أو تظن أنه كان يريد الجد فيما
اقترح ؟

أبودلالة : سامحه الله ! وددت والله لو أنه عاش ورآني خصيا كما شاء !
أم دلالة : كلا يا زند ... إنما كان ذلك كله تديرا اتفق معي عليه لكيما
ترضى عني وأرضى عنك .

أبودلالة : (يبتسم قليلا والدموع في عينيه) ما تقولين يا حميدة ويحك ؟ أفكان
هو يعلم نيتك في الأخذ بناصرى يومذاك قبل أن تقولى كلمتك ؟ !

أم دلالة : كيف لا والأمر كله إنما كان من تدبيره هو ؟

أبودلالة : من تدبيره هو ؟

أم دلالة : نعم

أبودلالة : ليس من تدبيرك أنت ؟

أم دلالة : لا والله .

أبو دلامة : (يزداد ابتساماً) قاتله الله ! إذن فقد كان هو الذى غلبنى فى ذلك المجلس وأنا أحسب أننى غلبته !

أم دلامة : هو ذاك .

أبو دلامة : (تعاوده الرقة) وما بالى المسكين أن يبدو للناس يومئذ كالمغلوب المستهزأ به !

أم دلامة : إى والله ما بالى بذلك فى سبيلى وسبيلك . قلت له غداة ذلك اليوم ويلك يا دلامة ليزدادن سحقاً أليك عليك . فقال لى يا عجوز السوء إنما همى أن أصلحه ، وليسخط على بعد ذلك ما شاء ! واحسرتاه لن أسمعنه يقول لى يا عجوز السوء مرة أخرى ! !

أبو دلامة : وأنا لن أسمعنه مرة أخرى يلعننى ويقول لى يا شيخ السوء ! واهأ عليك يا دلامة !

أم دلامة : (بعد صمت قصير) هذا الضحى قد متع يا أبا دلامة أفلا تقوم الآن فترتدى ثيابك وتذهب إلى أمير المؤمنين فلعلك تجد فى مجلسه ما ينسبك بعض همك ويعزى لك وتنال لنا شيئاً من بره ؟

أبو دلامة : (يتنهد) آه يا أم دلامة لقد صرت أكره مجلس المهدي ومن فيه ، ولولا افتقارى إلى ما يفيض على من سببه ما أريت هؤلاء وجهى ، ولا أسمعتهم صوتى ، فوالله لا أنسى أبداً أن أحداً منهم لم يحىء لتعزيتى فى دلامة !

أم دلامة : ويحك يازند أما تزال تطوى على هذا الوجد ضلوعك ؟ أفكنت تأمل أن يحىء أمير المؤمنين لتعزيتك ؟

أبو دلامة : بل كان يكفيني أن يبعث واحدا من رجال قصره ليواسيني في مصابي .

أم دلامة : فقد جاءنا معاوية بن يسار الكاتب ثاني يوم الوفاة . . . أوقد نسيت ذلك ؟

أبو دلامة : إنما جاء هذا من تلقاء نفسه ولم يبعثه أمير المؤمنين ولا غيره . إنه شكل ابنه مثلي . . . قنله المهدي على الزندقة فذاق مرارة الشكل وعرف كيف يواسي الآخرين !

أم دلامة : لعل أمير المؤمنين نسي ولم يذكره أحد وله من همومه ما يشغله .
أبو دلامة : والخيزران وريطة ؟

أم دلامة : هاتان غاضبتان علينا منذ يوم مجلس الصلح .
أبو دلامة : ويلهما ألا يعطفهما علينا مصابنا بابننا دلامة ؟ ألا يعرف قلباها الرقة والرحمة ؟ ليس يعني إحداها منا إلا أن تغري أحدا بالآخر لتسليا بشجارنا وخصومتنا وتكيد إحداها للآخرى ، فلما خالفنا هواهما مرة غضبت هذه على غضبت تلك عليك !

أم دلامة : هكذا النساء عامة يا أبا دلامة ، فما ظنك بالضرائر في قصر الخليفة ؟
أبو دلامة : لا بل هم جميعا على هذه الشاكلة ، رجالهم ونساؤهم سواء . إنما أبو دلامة عندهم آلة تسلية وإضحاك !

أم دلامة : ويحك يا زند لقد علمت أن هذه منزلتك عندهم من قبل فما عدا بما بدا ؟

أبو دلامة : نعم كنت أعلم أن هذه منزاتي عند المهدي ، وعند أبيه المنصور قبله ، وعمه السفاح قبل ذلك ، فكأنهم كان يدنيني وينفخني بالنال ليتسلى

بنوادري ، ويضحك من عجري ويجري . وكنت راضيا عن ذلك
مغتبطا به . ولكني ما كنت أظن أنني من الهوان عليهم بحيث
يموت ابني فلا يعزيني منهم أحد ولا يسأل عني في يوم مصابي .

أم دلامة : أهونُ بذلك من أمر لا يغنيك وجوده ولا يضيرك فقدته . ألا تذكر
يا أبا دلامة يوم التمت من أحدهم يده لتقبلها فمنعك فقلت له
والله يا أمير المؤمنين ما منعت عيالي شيئا أهون عليهم من هذه ؟
أبو دلامة : (يضحك قليلا) أجل أذكر ذلك يا أم دلامة .

أم دلامة : فاجعل هذه مثل تلك !

أبو دلامة : (يعود إلى أساءه) هيهات يا حميدة !

(تظهر نعمة جارية دلامة على الباب وعليها ثياب الحداد)

نعمة : قرقة تريد الطعام يا سيدتي فأطعمها الآن ؟

أم دلامة : أوقد صحت الشقية من نومها ؟

نعمة : نعم

أم دلامة : فأطعميها يا نعمة . . . أعطيتها شيئا من السويق .

(تخرج نعمة)

أبو دلامة : (كان مجولا وجهه لئلا يري الجارية) أف لهذه الجارية ألا تحولين
وجهها عنا يا أم دلامة ؟

أم دلامة : ويحك ما ذنب الجارية ؟ إنها لتحب دلامة وتذوب حزنا عليه
وإنها لتقوم بخدمتنا في البيت

أبو دلامة : لكني لا أطيق النظر إليها

أم دلامة : ويحك ألا تحب أن يكون لك منها حفيد ؟

- أبو دلامة : ماذا تقولين ؟ أحامل هي ؟
- أم دلامة : إني لأرجو أن تكون كذلك ، فقد انقطع طمئنها منذ شهرين .
- أبو دلامة : (يتطلق وجهه سرورا) إذن فارتقي بها وأحسني معاملتها فعلمها أن تأتيها بدلم صغير يعود به لنا وجه أبيه (تدخل عسلوجة فتهم على أبيها فيعتصمها في حنان) حذار يا عسلوجة أن تموت أنت أيضا !
- عسلوجة : (محزونة) ألا يعود دلامة يا أبي أبداً ؟
- أبو دلامة : (باكيا) ما أحسبه يعود يا عسلوجة . إن الذي يموت يا بنتي لا يعود .
- عسلوجة : إلى أين ذهب يا أبي ؟
- أبو دلامة : والله لا أدري يا بنتي إلى أين ذهب !
- أم دلامة : (ترفع يديها إلى السماء في ابتهاج) اللهم اغفر لدلامة يا رب وأدخله جنتك ! اللهم ارحم صباه وقر عذاب النار !
- أبو دلامة : إن كان هذا هو الذي يشغل بالك يا جميلة فثق أن الله لن يدخل ابنك النار أبداً !
- أم دلامة : ويحك لا تنسور على غيب الله يا زند ، وسل لدلامة عفو الله ومغفرته .
- أبو دلامة : ويحك إن كانت النار دار عذاب لأهلها فلا ينبغي أن يجعل دلامة بينهم ، وإلا أضحكهم وسلاهم فلا يجدون مس العذاب . والله لو دخل دلامة النار لخرج أهل الجنة من جنتهم ولحقوا به ! الله أحكم يا أم دلامة من ذلك !
- (يسمع قرع على الباب الخارجي)
- أم دلامة : انظري يا عسلوجة من يقرع الباب ؟
- (تنطلق عسلوجة فتخرج من الباب الأيمن)
- أم دلامة : لعله رسول من أمير المؤمنين يطلب حضورك

أبودلامة : أمير المؤمنين في شغل عني بتعقب الزنادقة وقال الخوارج !
أم دلامة : ينبغي أن تذهب إليه الساعة يا أبا دلامة .
عسلوجة : (تعود) هذا أبو عطاء السندی يا أبا ومعه الجنيد الفخاس .
أبودلامة : (ينهض من فراشه) مرحبا بهما . قولى لهما يدخلان (تخرج عسلوجة) .
أم دلامة : (متأففة) ألا يأتى هذان إلا ساعة خروجك ؟
أبودلامة : ويحك .. هذان أفضل من أمير المؤمنين ! يجيئان كل يوم
لتعزيتي ومواساتي ! فأعدى لهما بعض الشراب .
أم دلامة : (تتوجه نحو الباب لتخرج) سأفعل يا أبا دلامة على ألا تدعهما
يطيلان عندك ويشغلانك عن الذهاب إلى القصر . (تخرج)
أ تدخل عسلوجة ويدخل خلفها أبو عطاء السندی والجنيد)
أبودلامة : (يحيمهما ويحميهما) مرحبا بالصاحبين الوفيين !
(تتركهم عسلوجة إلى داخل البيت)
أبو عطاء : كيف تجددك اليوم يا أبا دلامة ؟
أبودلامة : (في أسى) بشر حال يا أبا عطاء . . . هذا سابع يوم لا أرى فيه
وجه دلامة !
أبو عطاء : تعزّ يا أخى فله ما أعطى ولله ما أخذ !
أبودلامة : دع عنك هذا يا سندی ، فوالله لقد أعطانيه وأنا في غنى عنه ، ثم
أخذه منى وأنا إليه محتاج !
أبو عطاء : ما كنت تعرف حاجتك إليه يا أبا دلامة إذ كان عندك .
أبودلامة : (في حرقه) صدقت يا أبا عطاء فذاك أطول لحزنى وأسأى !
الجنيد : بلغنا أنك ذهبت إلى القصر أمس فانتظرنا أن تأتينا اليوم ، فلما
أبطأت علينا جئنا نسأل عنك .

أبودلامة : (بتغير وجهه قليلا) إن كنت يا جنيد إنما جئت لتسأل عن دينك

فإن أمير المؤمنين لم يُجد لي أمس بشيء فأقضيك !

الجنيد : حاش لله يا أبا دلامة ... ما جئت لغير السؤال عنك ، فإن شئت

أقرضتك مبالغاً آخر ترده لي وقتما تشاء

أبودلامة : (متأثراً) حياك الله يا جنيد وبارك في جواريك وبواطيك !

لن أنسى ما حميت أنتى كفنت دلامة من مالك ! أنت والله خير

عندى من المهدي !

أبو عطاء : ويحك يا أبا دلامة أما تزال واجدا على أمير المؤمنين أن لم يبعث

أحدا لتعزيته ؟

أبودلامة : لن أغفر له تقصيره هذا أبدا . أما يعلم أن دلامة عندى خير

من ولديه موسى وهرون ؟ أيزدريني لأنى أسأيه وأضحكه ؟ ويله ..

الله يعلم وحده أينما يسخر بصاحبه ويضحك منه !!

أبو عطاء : خفف عليك يا أبا دلامة . ألا تحدثنا كيف لقيك أهل القصر

أمس ؟ لا ريب أنهم عزوك في مصابك بابنك

أبودلامة : نعم قد فعلوا ذلك ، ولكنى كنت قد آليت على نفسى ألا أقبل

من أحدهم فى ابني تعزية ولا مواساة !

الجنيد : كيف ذلك يا أبا دلامة ؟

أبودلامة : كنت إذا عزانى أحدهم أظهرت له قلة المبالاة وقالت : دع عنك

هذا ، أتعزيني فى ولد عاق قد أرسله الله إلى الجحيم وأراحني

من شره ؟ (يسكى) أقول ذلك وقلبي يتمزق فى ضلوعى حزنا

وكذا !

أبو عطاء : ويحك يا أخى ما حملك على ذلك ؟
أبودلامة : خشيت أن يركبني أحدهم بالجانة ويتخذ من موت ابني وسيلة
للتندر والتسلى فأردت أن أقطع عليهم ذلك فسبقتهم إليه !
أبو عطاء : ما أعجب والله أمرك .
الجنيد : ما كان ينبغي أن تفعل ذلك .
أبودلامة : ويلكم . . . إني أعرف منكم هؤلاء الناس ! إنما أبودلامة
عندهم آلة تسلية وإضحاك !
أبو عطاء : أراك كثير التجنى على المهدي يا أبودلامة ، فاعلمه ما نسي أن يبعث
لتعزيزتك إلا لما يشغله اليوم من أمر هؤلاء الخوارج الذين
استشروا خطرهم .
الجنيد : نعم قد صار اهتمامهم بهم حديث الناس في كل مكان .
أبودلامة : ما أدري والله لماذا يريد أن يحاربهم وهم مسلمون مثلنا يشهدون
ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . أفلا يتركهم وشأنهم ؟
الجنيد : (بصوت منخفض) صه ! لو سمعت أحد من رجاله يقول هذا
ما سلمت من العقوبة .
أبو عطاء : نعم ... حذار يا أبودلامة !
أبودلامة : والله لأقولن هذا لرجال في القصر والجنوده أيضا ، فما أرى جُلهم
إلا راغبين عن الخروج لقتال هؤلاء المسلمين !
أبو عطاء : ويلك يا شيخ إياك أن تفعل فوالله ليكونن وبالا عليك .
أبودلامة : وأنا والله لا أبالي !
(تدخل أم دلامة بأقداح من الشراب لتقدمه لهم)

- أم دلامة : مرحبا بكما . . . كيف أنتما ؟
- أبو عطاء : الحمد لله يا أم دلامة . . . كيف أنت وعيالك !
- أم دلامة : (متجلدة تغالب حزنها) الحمد لله الذى أخذ دلامة وأبقاهم !
- أبو عطاء : قوأك الله يا أم دلامة . . . ليتك تفيضين على أبى دلامة شيئا من صبرك وعزائك .
- أم دلامة : (تقدم لهم الشراب فيشربون) ماذا أصنع له ؟ لقد ظللت أحشه على العدو إلى أمير المؤمنين ليتعزى وينال لنا شيئا من سيبه ، وهو يتكره ويشاقل ، أفلا تعاوناننى عليه ؟
- أبو عطاء : أجل يا أبا دلامة يجب أن تمضى الساعة إليه .
- الجنيد : سندعك الآن لتقوم وتخرج .
- أبو دلامة : بل ابقيا قليلا بعد .
- أبو عطاء : (ينهض) كلا والله لا نؤخرك عن الذهاب . (ينهض الجنيد أيضا)
- أبو دلامة : إذن فانتظرا حتى أرتدى ثيابى فأخرج معكما .
- أبو عطاء : أما هذا فنعم . (يخرج أبو دلامة)
- أم دلامة : (تجمع الأقداح لتخرج) جزاكا الله خيرا .
- أبو عطاء : لا تبتئسى يا أم دلامة . . . سيفىء الشيخ إلى صوابه عما قليل . (تخرج أم دلامة)
- الجنيد : ويح أبى دلامة ! من كان يظن أن مثل هذا الأسى يجد يوما سبيلا إليه !
- أبو عطاء : إى والله لشد ما تغير بعد ابنه !
- (يدخل أبو دلامة لألبسا قلنسوة طويلة تدعم بعبدان من داخلها ، وقد علق في منطقته سيفا طويلا ، وعليه جبة سوداء كتب على ظهرها فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم)
- (يضحك أبو عطاء والجنيد وهما يتأملان هذا الزى الغريب)

أبو عطاء : ويلك يا أبا دلامة ماذا صنعت بنفسك ؟

أبو دلامة : (جادا غير هازل) المهدى هو الذى صنع بي هذا !

الجنيد : أفتريد أن تذهب إلى أمير المؤمنين بهذا الزى ؟

أبو دلامة : ويلك لا أقدر بغيره أن أغشى القصر . ألم تعلم بعد أنه أمر جميع

رجاله وكل من يغشى قصره أن يرتدوا هذا الزى ؟ ذاك المأفون

الربيع بن يونس وزيره هو الذى أشار عليه بذلك ؟

أبو عطاء : ويله . . . ماذا يقصد بذلك ؟

أبو دلامة : (يدير له ظهره) اقرأ ما على ظهرى ؟

أبو عطاء : (ضاحكا) فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم . هذه آية

من كتاب الله .

أبو دلامة : نعم فلقد زعم له هذا الأحمق أن ذلك سيقوى نية جنوده في قتال

هؤلاء الخوارج ويشد عزائمهم !

الجنيد : ويحك سيضحك الناس منك في الطريق إن رأوك على هذا

الحال !

أبو دلامة : (يتقدم نحو الباب ليخرج قبلهما) ويلك ماذا يعنيني أن يضحك

الناس أو يبكوا ؟ هذا أمر خليفتهم أمير المؤمنين !

(يخرج الثلاثة)

المشهد الثاني

[في قصر الخليفة . نفس المنظر كما في المشهد الثاني من الفصل الأول] .
(يرى الخليفة المهدي جالسا وقد عصب رأسه كأنه يشكو وجعا ، وبين يديه كاتبه معاوية بن يسار يعرض عليه الرقاع والرسائل وقد ارتدى الكاتب ذلك الزي الغريب الذي أمر به كل رجال قصره)
(يدخل الحاجب مرتديا ذلك الزي الغريب)

المهدي : ماذا وراءك ؟

الحاجب : قد قبض يا أمير المؤمنين على شيخ قاض يخذل الناس عن حرب الخوارج زاعما لهم أنهم مسلمون لا تجوز محاربتهم .

المهدي : (غاضبا) ويل له إن فعل ! قل للربيع بن يونس لينظر في أمره فإن ثبت ذلك على الرجل فليضرب عنقه .

الحاجب : سمعا يا أمير المؤمنين (يخرج) .
(يستأنف ابن يسار عرض رقاعه ورسائله)

المهدي : (يضع يده على رأسه) وأرأساه !

ابن يسار : نفسي فداؤك يا أمير المؤمنين ألم يخف عنك هذا الصداع ؟
المهدي : لم يزل كما هو يا ابن يسار .

ابن يسار : هل يرى أمير المؤمنين أن يستريح ويؤجل النظر في هذه الرقاع ؟
المهدي : لا بل ينبغي أن نفرغ من هذه اليوم فقد تجدد غداً أمور .

ابن يسار : لكن أمير المؤمنين بحاجة إلى الراحة .

المهدي : كلا يا معاوية والله ما أورثني الصداع غير هؤلاء المازقة وما ألقى من مشايعهم ولن يستريح بالي حتى أفرغ منهم .

ابن يسار : ثق يا أمير المؤمنين بالنصر القريب ، فلن يلبث روح بن حاتم أن يقضى على أولئك الخذوليين ويقطع دابرهم . حقا لقد اخترت لإمرة جيشك الليث عاديا !

المهدى : لكنى لا يعجبني في هذا المهلبى تسويفه وطول أناته
وددت لو سار إليهم قبل اليوم فأراحنا منهم !

ابن يسار : من الخير يا أمير المؤمنين أن تدع له رأيه فيما هو بسبيله حتى يستقل بالتبعة فيما اضطلع به .

(تسمع جلبة وضوضاء من الجانب الآخر من ساحة القصر)

المهدى : ويأهم ما هذا الصياح والضجيج ؟

ابن يسار : لا أدري يا أمير المؤمنين ، لقد سمعت بعض هذا منذ قليل .

المهدى : انظر . . . هل ترى في الساحة شيئا ؟

ابن يسار : (يشرف من أحد الشبايك) ليس من هذا الجانب يا أمير المؤمنين .
الصوت آت من قبل الجانب الآخر من الساحة .

المهدى : (لغلام واقف بالباب) انطلق يا غلام فانظر ماذا هناك وعد حالا بالخبر (ينطلق الغلام) .

ابن يسار : لكان هذه أصوات الجنود يلهون ويضحكون يا أمير المؤمنين
المهدى : ويلهم . . . أهذا وقت ضحك ولهو ؟

(يعود الغلام)

الغلام : هذا أبو دلامة يا مولاي يضحك الجند في ساحة القصر . رأيتهم

ملتفين حوله وهو فيهم كأنه يخطب !

المهدى : أبو دلامة يخطب ! ويله ماذا يقول لهم ؟

الغلام : لا أدري يا مولاي، لعله يقص عليهم بعض نوادره ليسليهم (ينسحب)

المهدى : قاتله الله ألم يجد غير الجند يشغلهم بنوادره ؟

(يدخل الوزير ربيع بن يونس مغضبا وعليه ذلك الزى)

المهدى : ماذا عندك يا ربيع ؟ هل ضربت عنق ذلك المجترى ؟

الربيع : يا أمير المؤمنين أنضرب أعناق العامة على هذا وفي قصر أمير

المؤمنين من يفعل فعلهم دون أن يناله حساب ولا عقاب ؟

المهدى : ويحك من تعنى ؟

الربيع : أعنى هذا الزنديق أبا دلامة !

المهدى : ويحك ليس أبو دلامة بزنديق !

الربيع : فأى شيء هو يا أمير المؤمنين إن لم يكن زنديقا ؟ لا فرق بينه

وبين الزنادقة إلا أنه يقدر أن يضحك الناس فيستظرفوه فيكون

خطره عليهم أشد !

المهدى : مه يا ربيع . . . لقد حذرتك مرارا أن تكلمنى فى أبى دلامة .

فوالله لو علم بما قلته فيه ليسلقنك بلسانه فلا يكف عنك حتى

تشتري عرضك منه بنصف مالك !

الربيع : لا ينبغي للخوف من لسانه أن يمنعنى من إنذار أمير المؤمنين

بخطره . لقد غره استلطاف أمير المؤمنين لنوادره حتى تجاوز كل

حد فصار يجترى على تخذيل الجنود عن قتال الخوارج .

المهدى : ويحك ما تقول ؟ أبو دلامة يخذل الجنود ؟

الربيع : نعم يا أمير المؤمنين ، هو الساعة يخطب فيهم بساحة القصر .

المهدى : لعله إنما يضحكهم ويسليهم .

الربيع : فإنه ليضحكهم بما يقتدر به على المسير لقتال الخوارج ويسخر من هذا الزى الذى أمر أمير المؤمنين رجاله بارتدائه .

المهدى : أسمعت ذلك منه يا ربيع ؟

الربيع : سمعته الساعة يا أمير المؤمنين ورأيت بعضهم وقد استنكفوا أن يحملوا هذا الزى فالقوه عنهم .

المهدى : اذهب ثم رجلك فليأتونى بأبى دلالة !

(يخرج الربيع مبتهجا كأنما ظفر بأمنية عالية)

المهدى : (لابن يسار) ماذا ترى فى ذلك يا معاوية ؟

ابن يسار : أير دلالة خادم أمير المؤمنين ، وهذا شأنه منذ عرفه الناس ، فكلمهم يستظرفه ويتجاوز عن بدواته وهناته ما خلا الربيع بن يونس .

المهدى : ويله لو قال ذلك بين يدي لا حتملته منه . أما أمام الجنود فى الساحة فهذه والله كبيرة .

(يدخل روح بن حاتم الميموني مرتديا ذلك الزى)

روح : هل بلغك يا أمير المؤمنين ما فعل أبو دلالة ؟

المهدى : وأنت أيضا يا روح جئت تشكو لى منه ؟

روح : إنه أفسد على رجالى يا أمير المؤمنين ، فإما أن تكفه عنا أو تأذن لنا فنعاقيه ، وإلا فإنى أستعفى أمير المؤمنين من إمرة هذا العسكر لقتال المارقين .

المهدى : ويلكم أوقد بلغ من شر هذا الماخن كل هذا ؟ فكيف تركتموه يفعل ذلك دون أن تردعوه ؟

روح : نتقى لسانه ونخشى أن تغضب أمير المؤمنين لما نعرف له من الدالة عليه .

المهدى : أفى مثل هذا يكون له على دالة ويلك ! والله لأرى هذا المأفون
كيف يلزم حده ويفرق بين الجد والهزل !

(يدخل الربيع وخلفه اثنان من الشرطة يقودان أبا دلامة وكلهم بذلك الزي)

المهدى : ويلك يا أبا دلامة ما هذا الذى صنعت ؟

أبو دلامة : (يتأمل فى المهدى) ليت شعرى أغضب أنت يا أمير المؤمنين حقا
أم تتغاضب لى أضحكك ؟

المهدى : ويلك متى رأيتنى أتغاضب يا الكع !

أبو دلامة : كدأبك يا أمير المؤمنين حين تريد أن تعاتبنى لتسمع منى
ما يضحكك !

المهدى : كلا إنى لغاضب حقا أشد الغضب !

أبو دلامة : (يظهر التقطيب) فإنى إذن لغاضب لغضب أمير المؤمنين حقا وصدقا
من صميم قلبى وجلجلان فؤادى ! (ينظر إلى الربيع وروح) ترى من
الذى أغضب أمير المؤمنين فوالله لأنتقم من شر انتقام !

المهدى : (يظهر الجد ويغالب الضحك) ويلك يا ابن السوداء ما أغضبنى غيرك .

أبو دلامة : أنا يا أمير المؤمنين ؟ إذن فلك على أن أضحكك الآن لأخو
غضبك .

المهدى : دعنى من هنيأتك يا الكع ! هذا جد لا يقبل الهزل .

أبو دلامة : ويلك يا أبا دلامة . ماذا أغضب أمير المؤمنين منك ! فوالله
ما أعلم أنك قلت له شيئا يغضبه !

المهدى : (مغضبا) كيف اجترأت ويلك على تخذيل الجنود عن حرب الخوارج ؟

ألم تعلم أن عقاب ذلك عندنا قطع الرقبة !

أبو دلامة : بلى يا أمير المؤمنين أعلم ذلك . . . ولست بمستغن عن رقبتي
هذه فأقدم على ما ذكرت .

الربيع : ويلك أتتكر يا هذا أنك خطبت في الجنود آثما ؟

أبو دلامة : يالك من وزير ألمع ! أفترانى أنكر ذلك وعدد النمل من الجنود
شهود على ؟

الربيع : أفلم تتندّر عليهم وتسخر بزيهم !

أبو دلامة : كلا ما تندرت عليهم وإنما تندرت على نفسى ، وما سخرت بزيهم
وإنما سخرت بزيى .

المهدى : ويلك أنا أمرتك بارتداء هذا الزى فكيف تسخر منه ؟

أبو دلامة : أصلحك الله يا أمير المؤمنين أما سمعنى قط أسخر عندك من
خلقتى وقبح شكلى ؟

المهدى : بلى وأى شىء فى ذلك ؟

أبو دلامة : فهل غضب أمير المؤمنين من ذلك قط ؟

المهدى : لا

أبو دلامة : فالله عز وجل هو الذى أعطانى هذه الخلقة واختصنى من بين
عباده بهذا القبح ، أفيعضب أمير المؤمنين إذا سخرت بزي أمرى
هو بارتدائه فأطعته ، ولا يعضب إذا هزأت بشكل خلقتى عليه
رب العالمين ؟

(يضحك المهدى قليلا ثم يكف . أما الآخرون ولا سيما الربيع فعابسون ما خلا
ابن يسار الكاتب فقد كان يبتسم كلما تكلم أبو دلامة إلا أنه يغالب ذلك
ويخفيه)

الربيع : إنه زى الجنود قبل أن يكون زيك ، وقد هزأت به لتبسطهم

وتخذلهم عن حرب المارقة . وهذا قائدهم روح بن حاتم قد سمعت
كما سمعتك !

روح : أجل لقد أفسدت رجالى بدعاباتك وأضعفت نيتهم فى حرب
أعداء أمير المؤمنين !

أبو دلامة : ويحك يا ابن المهلب إن كان رجالك من الضعف والخور بحيث
تخذلهم دعاباتى وتوهن نيتهم فى القتال فما أغنى أمير المؤمنين عنهم ،
فوالله لا يكوننَّ عند لقاء أعدائه أجبن وأخور (للمهدى) يا أمير
المؤمنين استعمل غير هؤلاء للملاقاة عدوك ، فإنى قد عجمت عودهم
لك فإذا هم من غرب رخو ! ! إن الذى توهنه الدعابة لخليق أن
توهنه القمقعة عند المعركة !

المهدى : مه يا أبا دلامة ليس ذلك من شأنك ، ولا هو من عملك ، وليس
مثلك من يعجم عود الجنود .

أبو دلامة : لو قد رأيت أحدا عجم عودهم قبلى فكشف لك حقيقتهم لكفانى
واجب النصيح لأمر المؤمنين .

المهدى : دعنى من هذا ويلك ولكن خبرنى فاصدقنى ما خلطك بالجنود
اليوم وما حملك على أن تخطب فيهم ؟

الربيع : إنه أراد الفتنة يا أمير المؤمنين فقصدهم بذلك .

أبو دلامة : أسمعنى يا أمير المؤمنين أم تسمعه ؟

المهدى : بل أسمعك فهات !

أبو دلامة : هل تريد أن أصدقك حقا ؟

المهدى : نعم ويلك .

أبودلامة : فاعلم أنى ما سمعيت إليهم ، واسكن فريقا منهم لحونى قاصدا إلى القصر فجعلوا يتغامزون على ويتصاحكون ، فسألتهم ما خطبهم فقالوا : كيف أنت فى هذا الزى يا أبأ دلامة ؟ فقلت لهم : بشر حال . قالوا وكيف ذاك ؟ فقلت ويلكم ألا تروننى قد صبغت بالسواد ثيابى ، وقد صار وجهى فى نصفى ، وسيفى فى إستى ، وكتاب الله وراء ظهرى ! ؟

المهدى : (يفهمه ضحكا وهو يردد) لعنة الله عليك يا أبأ دلامة ! لعنة الله عليك يا أبأ دلامة !

أبودلامة : صدقت يا أمير المؤمنين ، أفكنت أرتدى هذا الزى البهلوانى لولا لعنة الله على ؟

المهدى : (يردد ضحكا) قاتلك الله يا أبأ دلامة !

أبودلامة : (يشير إلى الربيع وروح) وعلى هذين أيضا يا أمير المؤمنين فإنهما يرتديان هذا الزى مثلى !

الربيع : (مغضبا) ألم تسمعه يا أمير المؤمنين كيف يسخر بنا أمامك ؟

أبودلامة : معاذ الله ، ما سخرت بكما والله بل بهذا الهن الذى عليكما !

الربيع : فقد سمعته يا أمير المؤمنين يقر على نفسه بما قال للجنود .

أبودلامة : أجل . . . لو شئت إنكار ذلك ما حكيتته لأمر المؤمنين !

المهدى : (يكف عن الضحك) ثم ماذا فعل الجنود ويليك ؟

أبودلامة : مالبثوا أمير المؤمنين أن أقبلوا نحوى كنمل سليمان من كل حذب

ينسلون ، فوالله لقد هالنى عددهم ، وعجبت كيف يطعم أمير المؤمنين

كل هؤلاء ، وما له لا يتركهم يضربون فى مناكبها ابتغاء رزق الله

فليسوا بعمى ولا كسح ولا عجز !

الربيع : اسمع يا أمير المؤمنين ألا ينم هذا على سوء قصده ؟
أبو دلامة : يا هذا لو كنت أبطن سوء القصد أ كنت أظهره لأمر المؤمنين ؟
المهدى : دعنى من هذا وقل لى ماذا فعل الجنود بعد ذلك ؟
أبو دلامة : أحاطوا بى من كل جانب وقالوا لا ندعك حتى تعيد علينا ما قلت ،
فما وسعنى إلا أن أطيعهم ، فجعلوا يستعيدونه منى مرة بعد مرة وهم
يضحكون كما ضحكك أنت آنفا يا أمير المؤمنين !
الربيع : كذب يا أمير المؤمنين ، فنقد خلعوا عنهم هذا الزى إذ سمعوا
مقالته وألقوه فى الأرض وأقسموا لا يرتدونه أبدا .
روح : أجل يا أمير المؤمنين قد وقع ذلك منهم .
أبو دلامة : ما ذنبى أنا فى ذلك ؟ هل أمرتهم أنا به ؟
الربيع : ما أسمعتهم هذه النادرة إلا لهذا الغرض .
أبو دلامة : عجباً لكما ألم تسمعا النادرة كما سمعوها فعلام لم تخلعا زيكما مثلهم ؟
الربيع : لقد جعلتهم يخبجلون من ارتدائه .
أبو دلامة : والله لو كان فى يد المسكين أبى دلامة أن يهدى الخجل لمن لا يخبجل
أبدا لأهداه لنفسه ثم لكما أنتما فلتوارينا حياء من الظهور أمام
أمير المؤمنين بهذا الزى الذى يضحك النكلى ويشمت بنا
الأعداء والحساد !

(يضحك المهدى قليلا ثم يكف)

روح : لقد علم أمير المؤمنين اعتراضى على هذا الزى يوم استشارنى فيه ،
ولكنه أمضاه على غير رأى ، فقد وضح اليوم أنه لا يضر ولا ينفع .
المهدى : (ينظر إلى الربيع شزرا) هذا اقتراحك أنت !

الربيع : ما قصدت إلا الخير يا أمير المؤمنين . . . رأيت في هؤلاء الجنود
ترددا وضعف نية فأحببت أن أشد عزائمهم .
روح : قد كان ينبغي أن ترجع في ذلك إلى رأيي ، فإني بهذه الشؤون
أخبر منك .

الربيع : ويلك يا ابن حاتم أو قد أعجبك ما فعل أبو دلامة ؟
روح : كلا والله لقد أغضبني ما فعل . يا ليتني اكتفى بذلك ولم يقل
للجنود إنهم سيقاتلون قوما مسلمين مثلهم !
المهدي : ويلك أو قد قلت ذلك يالكع ؟

أبو دلامة : نعم يا أمير المؤمنين . لقد بلغني أن هؤلاء الخوارج يشهدون
مثلنا ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فإن كنا مسلمين فهم مسلمون !
المهدي : (غاضبا) ولكنهم خارجون على طاعتنا ويلك !
أبو دلامة : أجل يا أمير المؤمنين ، فإني والله ما قلت إنهم ليسوا كذلك .
روح : أو لم تقل لهم إن الخوارج ليسوا أعداء الله ؟
أبو دلامة : بلى قد قلت ذلك .

المهدي : ويلك يا عبد سوء الآن استحققت القتل ! خذوه !
أبو دلامة : (ضاحكا) مهلا يا أمير المؤمنين ! ألا تسمع حجتي فإن كنت
ضالاً هديتني ؟ لقد رأيتك تسمع حجج الزنادقة أفلا تسمع حجة
عبدك أبي دلامة ؟

المهدي : حجتك يا زنديق أو رقبتك !
أبو دلامة : هلم يا حجتي أنقذى رقبتى من سيف أمير المؤمنين قبل أن
ينقذها عفوه الواسع !

المهدى : حجتك أوركبتك !

أبودلامة : يا أمير المؤمنين لقد ظننت أن الله عز وجل هو الذى خلق هؤلاء الخوارج كما خلقتى وخلق أمير المؤمنين . . .

المهدى : ويلك أفى ذلك شك يا فاسق ؟

أبودلامة : فقد بدا لى أن لو علم الله أنهم سيكونون أعداء له ما خلقهم .

روح : فهم أعداء أمير المؤمنين ويلك .

أبودلامة : أجل إنهم لكذلك .

روح : أفلم تقل للجنود إن مسألة هؤلاء أفضل ؟

أبودلامة : بلى !

المهدى : (غاضبا) قبحك الله أفقلت ذلك ؟

أبودلامة : نعم يا أمير المؤمنين . . . إن محاربهم ستجعلهم أشد عداوة لك ، ولكن مسألتهم ستفىء بهم إليك ، وتجعلهم لك أصدقاء .

المهدى : قبحك الله والله ما قصدت بهذا إلا تحذيرهم عن قتال أعدائى .

روح : وقد بلغ من ذلك ما أراد يا أمير المؤمنين . لقد كانت دعاياته أفعال فى نفوسهم من ماضى السهام .

أبودلامة : إن يكن ما قال هذا حقا يا أمير المؤمنين فلا ترسل هؤلاء الجنود وأرسلنى مكانهم أهزم لك الخوارج بدعاباتي أرسلها عليهم كالسهام !

المهدى : (بعد صمت قصير) لقد حكمت على نفسك يا الكع . والله لأبعثنك

مع العسكر إلى ميدان القتال جزاء تنفرك هذا واستهتارك بالعزائم . خذه يا روح فليقاتل معكم . ادفع به فى الصف الأول

من المقاتلة ليعلم هذا الماجن أن أولئك المارقة هم أعداء الله ، فلا يعود لتخذيلى جنودنا عن قتالهم !

روح : والله إن هذا لجزاء عدل !

أبودلامة : كلا يا أمير المؤمنين لا تفعل . إني أعيذك بالله أن تخرجنى مع هؤلاء فوالله إنى لمشتوم !

الربيع : (شامتا) ويلك إن يمن أمير المؤمنين ليغلب شوئك .

أبودلامة : يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك منى على مثل هذا العسكر ، فإنى لا أدرى أيهما يغلب أيمنك أم شؤمى ، إلا أنى بنفسى أوثق وأعرف ، وقد دلت التجربة يا أمير المؤمنين على أن السواد يغلب البياض !

المهذى : دعنى من هذا فوالله ما لك من الخروج بد .

أبودلامة : فدعنى أنبئك يا أمير المؤمنين بما لا تعلم من أمرى . لقد رأيتنى فى عهد عدوك الخذلون مروان بن محمد وأنا شاب جلد ، وكان يقاتل الخوارج إذ ذاك ، وخرجت أقاتلهم معه ، فوالله لقد شهدت تسعة عشر عسكرا كلها هُزمت وكنت أنا سببها . فإن شئت الآن على بصيره أن يكون عسكرك هذا العسكر العشرين فافعل .

الربيع : ما أنجأك الصدق يا هذا أفتريد أن ينجيك الكذب ؟

أبودلامة : تبالك والله ما أوقعنى فى هذا الشر غير هذا الزى الذى ابتدعته ! لوددت والله لو كفنوك فيه فلقيت الله على شر حال !

المهذى : (يقالب ضحكه ويظهر الجد والصرامة) خذه يا روح فاحبسه عندك حتى يحين خروجكم فلتأخذوه معكم !

روح : سمعا يا أمير المؤمنين (يجذب أبا دلامة) هلم يا لكع . . . والله
لأشهدنك أعداء أمير المؤمنين لتعلم أنهم أعداء الله !
(يشير للشرطين أن يسوقاه)

أبو دلامة : (يسوقه الشرطيان) أقلني يا أمير المؤمنين ! حنانيك
يا أمير المؤمنين ! من ذا يضحكك بعدى إن قتلني أعداء الله
وأعدائك ؟ ارحمني يا أمير المؤمنين ! ارحم عبدك أبا دلامة !
(يعصى أبو دلامة في صياحه)

الفصل الرابع

المشهد الأول

النظر : محيم أمير الجيش روح بن حاتم النجاشي

[يرى روح بن حاتم جالسا وفوق رأسه شكته وسلاحه معلقة في الطنب وعن يمينه اثنان من خواس رجاله هما ثمامة وخالد وعن يساره أبو دلامة . وقد وقف أمامه نفر من قواد عسكره وهم شاكو السلاح يصفون إلى أوامرهم ووصاياهم - يسمع خلال ذلك بن الفينة والفينة تصهال الخيل من خارج الخيم . وصوت حوافرها وهي تضرب في الأرض] .

روح : (للقواد الواقفين) انصرفوا الساعة إلى مواقعكم فالزموها . ولا يتركن أحدكم موقعه البتة لعذر أو لغير عذر إلا بأمر مني . اعلموا أن هؤلاء الخراسانيين أهل غدر ومكر ، فلا يغرنكم أنسا معهم الآن في ساعة محاجة ، فإني لا آمن أن يصيبوا منكم غرة فيميلوا عليكم ميلا واحدة . ليتفقد كل امرئ منكم رجاله ، وليحذر أن يتسلل بينهم أحد من عيون العدو . ولتكونوا جميعا على تمام الأبهة حتى يأتىكم أمرى . هل وعيتم قولى ؟

القواد : نعم أيها الأمير .

روح : فانصرفوا أيديكم الله . (يتحركون لينصرفوا)

أبو دلامة : بل انتظروا لحظة واسمعوا منى كلمة !

روح : ويلك ماذا تريد أن تقول لهم ؟

أبو دلامة : اتذكرون ذلك الزى البهلوانى الذى خلصتكم منه ببغداد ؟

القواد : (يتسبون) نعم .

أبودلامة : فوالله لترتدنه مرة أخرى إن رجعتم إلى بغداد منهزمين ، ثم
لُطافن بكم في الناس ليضحك منكم الصغير والكبير !
(ينصرف القواد ضاحكين)

روح : ويلك يا لکم ألم أنهك أن تننذر بين رجالی ؟

أبودلامة : أصلح الله الأمير . إنما حرصتهم على أن يصدقوا القتال ، أفأردت
أن أخذهم عنه ؟

روح : هيه يا أبا دلامة ! أحسبني نسيت وصية أمير المؤمنين بشأنك
فاطمأن جأشك وعاودك مجونك واستهتارك ؟ لأخرجنك اليوم
لتقاتل في الصف كما أمر أمير المؤمنين .

أبودلامة : أعيذك بالله أيها الأمير أن تفعل . خير لك أن تبقي هنا عندك .
أشد أزرك وأشير عليك وأنصحك .

روح : كلا لا بد من طاعة أمير المؤمنين .

أبودلامة : إن لم يكن من خروجي بد فليكن ذلك عند ما يحمي وطيس
الحرب ، فإن مثلي لا يقاتل في أولها .

روح : ويلك هذا ثاني يوم نقاتل فيه .

أبودلامة : فهل انتهت الحرب أيها الأمير ؟ أليس أماناً بعد أيام طوال ؟ دعني
الآن أضحكك بنوادرى وأسرهمك وأثبت قلبك ريثما يجد الجد ،
ويشتد المعمان ، ويحمي الضراب والطعان ، فعندئذ فارم بي أشجع
رجال العدو وأكلهم على القتال أكفك أمره وترمتني ما يسرك

روح : ويلك ما زلت تحسبني هازلا معك كأنما في وسعي ألا أطيع
أمير المؤمنين فيما شدد عليّ به .

أبودلامة : ويحك يا سيدي لقد أصبحنا اليوم صديقين ، وقد طابت لي
معاشرتك وطابت لك معاشرتي ، فيسوؤني والله أن يفرق الموت
بينى وبينك .

روح : وأمر أمير المؤمنين ما حيلتي فيه ؟

أبودلامة : لا يهمنك أمره هذا ، فلك على أن أتوصل لك عنه بنادرة طريفة
أضحكه بها فيعفو عني ولا يحاسبك . بل يعرف لك حسن
صنيعك إذ أعفيتني من إزهاق روحي . ألا تعلم أصلحك الله
أن المهدي لا يقدر أن يستغنى عني ؟ من ذا ويحك يضحكه ويسليه
إن هلك أبودلامة ؟

روح : هلا كنت استعفيتني من الخروج إذ كنت عنده ؟

أبودلامة : ما كان يومئذ لي عفتني وهو في سورة غضبه ، ولكنه سيفتقدني غدا
ويندم عليّ لا محالة .

روح : كلا يا أبا دلامة لا مناص من تنفيذ أمر أمير المؤمنين . لتخرجن
الساعة إلى حيث يربط المقاتلة أو لآمرنهم فليجرك جرا .

أبودلامة : (يغير لهجته من الاستعطاف إلى التحدي والمفاخرة) أما إذ عزمتم
يا ابن حاتم فإني والله لابن بجدتها ، ولا والله ما عرفت ساحات
القتال أشجع مني ولا أطبّ بملاعبة السيوف والأسنة !

روح : (يضحك وبضحك صاحبه) فهيا إذن أرنا شجاعتك !

أبودلامة : لا أخرج حتى تنصفنى وتعرف لى قدرى فلا تخلطنى بهؤلاء
الرعاع من عامة الجند، وإلا كنت كمن يقدم الليث القسورة بين
الحمر المستنفرة !

روح : (يضحك ويضحك صاحبه) ويلك أتخسبى أعدل عن إخراجك بمثل
هذه الدعابة منك ؟

أبودلامة : والله ما هذا دعابة وإنى لجاد فيما أقول . أتمح لى يا ابن المهلب
الفرصة لإظهار شجاعتى وبراعتى فى الحرب .

روح : فماذا تريد منى ؟

أبودلامة : أنظرنى حتى يخرج أشجع فرسان العدو، فأخرجنى حينئذ له ، فإن
كفيتك أمره كان لى بذلك الشرف الواضح على رؤوس الأَشهاد،
وإن كفى قومه أمرى فحسبى شرفاً أن قتلتى فارس مُعلم مذكور !
روح : يا هذا خير لك أن تكون مع الجنود فى الصف فتقتى بينهم

ضربات السيوف حتى تنتهى المعركة فتعود مع العائدين !

أبودلامة : (يصمت هنيهة ويحرك لسانه كأنه يريد أن يقول شيئاً) . . . ؟

روح : ما خطبك ويلك ؟

أبودلامة : (يلين لهجته كالأول) أيها الأمير هذا مقام العائذ بك !

انى استجرتك أن أقدم فى الوغى لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة فتركها ومضيت فى الهرب
ماذا تقول لما يحىء ولا يرى من واردات الموت فى النُشَاب ؟ !
(يضحكون جميعاً)

روح : ويلك فأين ادّوَعاك الشجاعة والبراعة آنفا ؟ فهل نكلت عن قولك ؟

أبو دلامة : (في رقة) خبرني أولا هل تعدل أنت عن عزمك ؟

روح : كلا والله لأمضيه .

أبو دلامة : (يعود إلى تعديه) فلا والله مانكلت عن قولي !

روح : فما خوفك من واردات الموت في الشباب ؟

أبو دلامة : لا أريد أن يصيبني سهم عائر فأسقط بين أرجل عامة الجند

وأموت كما يموت النمل تدوسه أقدام المارة . أريد ميتة شريفة

تليق بمثلي !

روح : (لصاحبه) اشهدا أننا على ما قال !

أبو دلامة : فليشهدا ما شاءا !

روح : قد أجبتك إلى ما طلبت . والله لأخذنك بتنفيذ ما اقترحت ، فهيا

اخرج الآن إلى ما بين الصفين فادع العدو ليبرزوا لك من ينازلك !

أبو دلامة : الآن أيها الأمير ؟

روح : الآن !

أبو دلامة : لكننا الآن في ساعة محاجة .

روح : ويلك لا بأس بطلب المبارزة في ساعة المحاجة .

أبو دلامة : ما أحسب أن هذا يجوز أيها الأمير .

روح : ما علمك بهذا الشأن يا كعم ؟ والله لتخرجن الساعة فتطلب

البراز كما اقترحت ، أو لأخرجنك إلى عامة الجند ليتقاتل معهم ،

فاختر ما يحلو لك

أبو دلامة : لا أختار أيها الأمير غير ما اقترحت من قبل ، ولكن لي شرطا

أشترطه عليك .

روح : (نافذ الصبر) لشد ما أتعبتني يا السكع . . . هات شرطك .
أبو دلامة : أن تعطيني سيفك هذا لأقاتل به ، فما أرى غيره من السيوف يليق
بهذه اليد ! (ينظر إليه الرجلان مستنكرين طلبه) .

روح : (ينظر إليه ملياً ثم ينهض فيناوله سيفه) قد فعلت فخذ سيفي !

أبو دلامة : (يروى السيف في يده) أما إن سيفك لثقيل الوزن !

روح : فاردده لى إن شئت وخذ سيفاً آخر .

أبو دلامة : كلا لا أريد سواء فهذا أشبه بى .

ثمالة : ويلك هذا طويل عليك وأنت قصير .

أبو دلامة : العبرة يا هذا ليست بطول القامة أو قصرها ، بل بقوة الساعد
وجودة الضربة !

روح : فانزل به إذن لا أبالك !

أبو دلامة : لى شرط آخر أيها الأمير .

روح : قاتلك الله ما هو ؟

أبو دلامة : انى والله الحمد لست من أهل بيت مغرمين بإراقة الدماء وإزهاق

الأرواح مثل آلك آل المهلب . فأعطني موثقاً إن كفيتك أمر

قرنى هذا الذى سيرزلى من العدو ألا تدعونى لقتال أحد غيره

بعد ذلك ، فحسبى أنى يطالبنى الله يوم القيامة بدم مسلم واحد !

روح : قد قبلت فاخرج !

أبو دلامة : مهلاً أيها الأمير ، فربما يخرج لى من لا يستحق أن يكون قرناً لى

فأستنكف أن أقتله بيدي فأبوء بدمه فى غير شرف ولا محمدة . .

روح : ويلك تريد أن تهرب حينئذ من لقائه وترجع إلى ؟

أبو دلامة : حاشى أيها الأمير أن أفعل ذلك ، ولكنى سأجره إليك وآتيك به أسيرا .

روح : ويلك دعنى من ترهاتك . إنى لا أهزل الساعة بالكعب !
أبو دلامة : ولا أنا أيها الأمير . فهل تقبل إن وجدته دونى فى القدر أن آتيك به أسيرا وخلانى ذم ؟

روح : رضيت وخلاك ذم .
أبو دلامة : على الله توكلت (يرفع بصره إلى السماء) اللهم لا تخزنى أمام هؤلاء !
روح : (يضحك ويضحك صاحبا) بل سل الله ألا يخزينا بك !
أبو دلامة : (يعشى نحو باب الخيم لينزل ولكنه يقف ويلتفت إلى روح) أيها الأمير قد أعطيتنى سيفك فمر لى بفرسك أركبها .

روح : إنك لا تقدر على فرسى فخذ فرسا أخرى .
أبو دلامة : كلا لا ينبغي لمن يحمل سيفك إلا أن يركب فرسك .
روح : ويلك إنها شמוש .
أبو دلامة : وإنى لفارس !

روح : (لأحد الرجلين) انزل معه يا خالد فأعطه فرسى ثم ابق أسفل لتراقبه .

(ينمض خالد ويدنو من أبي دلامة عند الباب)

خالد : هيا انزل يا أبا دلامة .
أبو دلامة : انزل أنت قبلى فساعدنى على النزول من هذا السلم ، فإنى أخشى أن أقع وأنا أحمل هذ السيف الثقيل !
خالد : (يجذب السيف منه) هات السيف ويلك ! (يخرج قبله ويتلوه أبو دلامة)

روح : (يضحك) دعنا يا ثمامة ننظر ما يكون من هذا الشيخ الماجن .

(يقوم ويقوم ثمامة معه حتى يقفا أمام كوة الخيم فيشرق منها على الميدان)

ثمامة : ألا تخشى يا ابن حاتم أن يفضحنا هذا الماجن أمام العدو فينال

ذلك من سمعتنا ويضعف من نية جنودنا ؟

روح : والله إنى لمشفق عليه وإنى لأعلم أنه لا يصلح لشيء ، ولكن ما حيلتى

فى أمر أمير المؤمنين أن أخرج هذا الشيخ إلى ميدان القتال ؟

وما حيلتى فى تعنته هو وعناده ألا يخرج إلا للمنازلة قرن مذكور ؟

(يسمع صهيل فرس ووقع حوافرها على الأرض)

ثمامة : انظر ! هذا أبو دلامة تخب به فرسك !

روح : (يقهقه ضاحكا) والسيف مشهور فى يمينه !

ثمامة : يهزه يمينه ويسرة !

(تسمع مهمة الجنود من خارج الخيم كأنهم يعجبون من فعل أبى دلامة)

روح : ويله . . . قد وقف هناك !

ثمامة : ماله قد وضع يده على رأسه ؟

روح : لعله يفكر فى نادرة يضحك بها العدو !

أبو دلامة : (يسمع صوته وهو ينادى) يا أعداء أنفسهم ! هل من مبارز ؟

ثمامة : ها هو ذا قد نطق !

أبو دلامة : (صوته) من شاء منكم أن تشكله أمه فليبرز إلى !

(يسمع صدى صوت غير واضح)

ثمامة : إنهم يقولون له شيئا .

روح : أوعيت ما يقولون ؟

ثمامة : لا والله .

أبو دلامة : (صوته) ثكلتكم أمهاتكم ! إن ساعة المحاجة لا تحول دون
المبارزة . فليخرج لي الشجاع فيكم ! (يرتجز) :
أنا الذى سمتنى أمى زندا من يبغ موتا فليجئنى فردا !
أورده من جُون المنون وردا !

روح : ما أحسن ما قال والله !

ثمالة : انظر ! هذا فارس منهم قد برز إليه !

روح : ويلك . . . كأن هذا كبشهم الذى قاتل أمس بسيفين ؟

ثمالة : إى والله إنه لهو عينه !

روح : يا ويح أبى دلامة أبد الدهر !

أبو دلامة : (صوته) ألا ترتجز يا هذا ويلك ؟

الفارس : (يسمع صوته) ثكلتك الثواكل ! إنى لا أحسن الارتجاز إلا
بسيفي !

أبو دلامة : (صوته) انتظرنى يا هذا فقد نسيت شيئا . أنا عائد فى الحال إليك
فإياك أن تبرح مكانك وإلا عددتك قد جبت عن لقائى ففرت !

ثمالة : ويله . . . كر راجعا وترك قرنه !

روح : أجل . . . لقد فضحنا الكلب !

الفارس : (صوته) تبا لكم يا جبناء ! تدعوننا للنزال ثم تفرون !

ثمالة : دعنى أنزل له يابروح !

روح : مهلا حتى نرى ما خطب أبى دلامة . . . فها هو ذا قد طلع إلينا .
(يدخل أبو دلامة ومعه إلهام)

روح : اعنة الله عليك لقد أخزيتنا . والله لأخرجنك لتقاتل فى الصف !

أبو دلامة : مهلا هداك الله حتى تسمع ما عندي .

روح : ماذا عندك غير الحزى والعار ؟

الفارس : (صوته) يا جبناء العراق ألا تريد فارسكم أن يعود ؟

أبو دلامة : (يشرف من السكوة ويصيح بأعلى صوته) أنا عائد في الحال إليك

فإن كنت رجلا فلا تبرح مكانك حتى أعود ! (يلتفت إلى روح)

هل تعرفون هذا الذى برز لى ؟ إنه كبشهم الذى زلزلكم أمس !

روح : ويلك أتنفصل من لقائه بعد أن برز لك ؟

خالد : ما كان أغناك عن هذا يا شيخ !

أبو دلامة : كلا والله لقد فرحت به لما رأيته ، وإنى لأرجو أن يكون كفؤا

لنزالى ، ولكنى لا آمن أن يقتلنى فى يومى هذا أول يوم من

الآخرة ، وآخر يوم من الدنيا ، وأنا والله الساعة جائع تتلوى من

الطوى كل جارحة منى ، ولست أطمع أن أدخل الجنة فأطعم فيها

لأنى إنما أقاتل مسلما مثلى لغير سبب . فمر لى أيها الأمير بشيء

آكله ثم أخرج !

روح : قبحك الله أتترك قرنك فى الميدان وتجىء عندنا لئلا بطنك ؟

أبو دلامة : ان أبطىء على قرنى أيها الأمير . . . سأكل طعامى فى طريقى

إليه .

ثمالة : دعنى أخرج إليه يا ابن حاتم !

أبو دلامة : ويحك إنه قرنى ولا تقدر عليه فقد قتل أمس من هو أقوى منك !

ثمالة : اسكت ويلك !

روح : أعطوه الطعام الذى يريدہ !

أبو دلامة : هل لي أن آخذ ما أريده بنفسى لأكون أسرع ؟

روح : افعل واعجل !

أبو دلامة : (يهجم على محالى الضعاف فى أحد أركان الخيم فيخرج منها دجاجتين مشويتين طواهما فى رغيفين فصرهما فى طرف رداءه ثم انطلق نحو الباب لينزل)
سترى الساعة أيها الأمير كيف أكيفك هذا الكبش الخطير !
(يخرج)

روح : انزل خلفه يا خالد . (يخرج خالد)

الفارس : (صوته مناديا) يا جيش بغداد ويلكم أين فارسكم الذى هرب ؟
هل قتله الخوف عندكم فمات ؟ إن لم تخرجوا لى غيره فإنى راجع !

أبو دلامة : (صوته صائحا) مكانك يا هذا ! هأنذا قد رجعت إليك !
(يهبط ستار خاص بستر النصف الأقصى من المسرح فيجذب المنظر الأول خلفه ليظهر منظر آخر بسيط هو جانب من البستان الذى يفصل بين الفريقين المتحاربين) .

أبو دلامة : (بسمع صوته من جهة اليسار دون أن يرى على المسرح) :
أنا الذى سمتنى أمى زندا لم يرسيف مثل زندى زندا
إذا ركبت الفرس العلفدى وجردت يمينى الفرندا
هزمت وحدى كالرمال جندا !

الفارس : (بسمع صوته من جهة اليمين دون أن يرى على المسرح بعد) أقصر يا هذا
فلتجدن منى الفرد الذى يصرك !

أبو دلامة : (صوته)

فكيف بالذى أتانى فردا ؟ لقد أتى والله أمرا إذا
فليقترح على كيف يردى يريد قطا أم يريد قدا
فلن يرى من الحمام بدا !

الفارس : (صوته) إن قدرت مني على شيء فاضربني بسيفك كيف شئت
فإني لا أبالي . ويلك أنشد عليّ أم أشد عليك ؟

أبودلامة : (صوته) ألا تحب أن ترتجز أولاً كما ارتجزت ؟

الفارس : (صوته) قد أخبرتك آنفاً أني لا أحسن الارتجاز إلا بسيفي .

أبودلامة : (صوته) هلا ننزل من على جوادينا فنقبارز راجلين ؟

الفارس : (صوته) فيم ويلك ؟ أما تستطيع أن تقاتل فارساً ؟

أبودلامة : (صوته) بلى ولكني أحب ألا يدع أحداً للآخر سبيل الفرار

من وجه قرنه ، فإن كنت شجاعاً ولا تنوي الفرار من وجهي

فترجل من جوادك وأرسله ليعود إلى معسكرك ، وأنزل

أنا من على جوادى وأرسله إلى معسكرى . فماذا ترى ؟

الفارس : (صوته) قد فعلت .

(يسمع صهيل الجوادين وحركتهما مبتعدين)

أبودلامة : (يظهر على المسرح من اليمين يمشى بخطى بطيئة وهو يلعب بسيفه) . . ؟

الفارس : (يظهر من اليسار متمهلاً في خطوه أيضاً) أتبدؤنى أم أبدؤك ؟

أبودلامة : بل أبدؤك أنا إن شئت .

الفارس : فافعل !

أبودلامة : يا هذا إن قتلك علىّ لهين ، ولكنى أود أن أسمعك شيئاً فهل تصفى

لى إلى حديث ؟

الفارس : (فى ارتياب وحذر) ماذا تريد أن تقول ؟

أبودلامة : إني امرؤ لا أقاتل إلا إذا غضبت ، فدعنى أسألك عن نفسك

لعلك تكشف لى عن عداوة قديمة بيننا وتذكرنى بها فأغضب
فأقاتلك !

الفارس : ويلك يا هذا إنى لم أفهم قصدك .

أبو دلامة : خبرنى هل تعرف فى أعدائك من يدعى زند بن الجون ؟

الفارس : لا والله ما سمعت بهذا الاسم إلا الساعة .

أبو دلامة : وأسفاه . . . إنه اسمى فما اسمك أنت !

الفارس : الليث بن أسامة .

أبو دلامة : الليث بن أسامة ! لا أذكر بين أعدائى رجلا بهذا الاسم .

فخبرنى من أى قبيلة أنت لعل بين قومك وقومى عداوة أو ترة .

الفارس : من بنى تميم .

أبو دلامة : (يتنهد) واحسرتاه !

الفارس : ويلك ماذا يؤسفك !

أبو دلامة : أنا من موالى قومك ، فكيف بالله تطاوعنى نفسى على قتلك ؟

ولكن خبرنى الآن ما دينك ؟

الفارس : دينى الإسلام ويلك !

أبو دلامة : إن كنت صادقاً فقل أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

الفارس : ويلك ألا تصدق أنى مسلم ؟

أبو دلامة : لا أصدقك حتى أسمع الشهادتين منك فيتأكد لى إسلامك !

الفارس : أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

أبو دلامة : (يتنهد ويظهر التألم والأسى) يا ويلتا . . . نحن إذن من دين

واحد ، وقد بلغنى أن نبينا صلى الله عليه وسلم قال : إذا التقى المسلمان

بسيقيهما فالقاتل والمقتول في النار . فهل لك أن تصنع لي معروفا
تنقذني به من هذه الورطة التي أنا فيها ؟

الفارس : ماذا تريد مني ؟

أبو دلامة : هل لك أن تسب الإسلام أمامي ؟

الفارس : قبحك الله . . . ما تقول ؟

أبو دلامة : ولو سبنا يسيرا .

الفارس : ويحك كيف أسب ديني ؟

أبو دلامة : فويلك إذن كيف يحمي غضبي عليك فأقاتلك ؟ قومك هم قومي ،

ودينك ديني ، ولا عداوة بينك وبينني ، فليت شعري في أي شيء

أقاتلك ؟

الفارس : ويحك فيم إذن خرجت لمنازلتي ؟

أبو دلامة : ظننت أن بيني وبينك ما يدعو للقتال ، فخاب الساعة ظني . فهل لك

في خطه خير من قتالنا وأفضل ؟

الفارس : ما هي ؟

أبو دلامة : أن نكون صديقين ، فوالله لقد رأيت من سيما وجهك وشهامتك

ما حبيب إلى أن تكون بيننا صداقة ومودة .

الفارس : والله إني ما أكره ذلك .

أبو دلامة : (يغمد سيفه ثم يرمي به خلفه) إليك عنى ياسافك الدماء ! يا قابض

الأرواح ! يا قاطع الأرحام ! يا قاتل النفوس التي حرمها الله

إلا بالحق !

الفارس : (يغمد سيفه فيرمى به وراء ظهره كذلك) إني لأراك صادقاً فيما عرضت .

أبودلامة : ويحك كيف أطمع في صداقتك وأكاذبك ؟ (يتقدم مدداً يده إليه)
امدد يدك تتصافح . (يتصافحان) لقد أحضرت معي طعاماً شهياً
فهل لك في مؤاكلتي لتتوثق بيننا عرى الصداقة والأخوة ؟ هلم
فلنجلس هنا ، فما علينا من خراسان والعراق ؟ (يفرش رداءه على
الأرض ويجلس صاحبه ويضع الطعام بينهما)

الفارس : (مبتسماً) ماذا الذي أحضرته يا صاح ؟
أبودلامة : رغيفان وافران ، ودجاجتان مشويتان ، يأكلهما صديقان حميمان .
أليس هذا خيراً من حرب العراق وخراسان ؟

الفارس : بلى يا صاح ! (يأكلان)
أبودلامة : أما إذ صرت صديقي فهل لك أن تسمع نصيحة من صديقك ؟
الفارس : هات فإني مصغٍ إليك .
أبودلامة : هل تعرف في هذا العسكر الذي جئت أنا منه من عدو لك
تشتهى أن تقتله ؟

الفارس : اللهم لا .
أبودلامة : لا أريد أن أكذبك يا صاحبي . إني ما خرجت مع هذا العسكر
لقتالكم حسبة لله ، ولا طمعا فيما عنده من الفضل والمغفرة ، بل رغبة
فيما يعود على من الرزق والصلة لأعول بهما أهلي وأولادي ، فهل
خرجت أنت مع هؤلاء الخارجين على السلطان حسبة لله ؟
الفارس : إن شئت الصديق فإني ما خرجت إلا لمثل ما خرجت له أنت .

أبودلامة : إذن فقد خرج كلانا للدنيا لا الآخرة ؟

الفارس : نعم هو ذاك .

أبودلامة : أفلا ترى أن الدنيا عند المهدي أمير المؤمنين أوسع وأرحب منها

عند هؤلاء الشرذمة من الخارجين عليه ؟

الفارس : بغير شك .

أبودلامة : فإني أحب لصديقي ما أحب لنفسى ، فما قولك فى الجي . معى

إلى أمير جيشنا روح بن حاتم المهلبى ، وإنه كما علمت لمن أبناء

الكرام ، وحسبك بابن المهلب جودا وكرما . وقد سمعته يعجب

بشجاعتك وبلائك أمس فى القتال وإقدامك ، ويتمنى لو يتخذك

ساعدا له وظهيرا فإنه ليختبر الرجال ويصطنع الأبطال ، وأنا أضمن

لك عليه من الآن أن يبذل لك خدمة فاخرة ، وفرسا جوادا ،

ومركبا مفضضا ، وسيفا محلى ، وجارية بربرية ، وأن ينزلك فى

كثير العطاء ، ويعرف لك قدرك عند المهدي أمير المؤمنين . .

الفارس : والله إن هذا لخير ولكنى لا أستطيع أن أثق بذلك بعدما أبلت

فى قتاله أمس وقتلت من رجاله من قتلت .

أبودلامة : ويحك لو لم ير ذلك منك ما أخرجنى اليوم إليك لأعرض هذا

عليك .

الفارس : (مدهوشا) ماذا تقول يا صاح ؟ أو قد أخرجك هو لتفاوضنى فيما

ذكرت ؟

أبودلامة : نعم . . . ما أخرجنى إلا لذلك .

الفارس : إني والله لا أكاد أصدق ما أسمع !

أبودلامة : ويحك من تظننى ؟ أتظننى فارسا بطلا يقدر أن يواجهك ؟ والله
إنى لأجبن من النعامة ، وأضعف من القملة ، والله ما قتلت فى
حياتى ذبابة واحدة . وإنى لأفرع إلى امرأتى وألتصق بها خوفا إذا
سمعت فى الطريق عواء كلب أو مواء هرة !

الفارس : (يضحك) ما أظرفك يا صاح !

أبودلامة : إى والله إنى لأظرف من يمشى على رجلين ، ولا عجل لى إلا إضحاك
المهذى اليوم وإضحاك أبيه وعمه من قبل . ويلك ألم تسمع بى ؟ أنا
أبودلامة !

الفارس : (يضحك متعجبا) أبودلامة !

أبودلامة : نعم .

الفارس : (ضاحكا) إذا لبس العمامة

أبودلامة : (يكمل البيت وهو يسوى عمامته ثم يخامها على التوالى) :

. كان قردا وخنزيرا إذا خلع العمامة !

الفارس : أنت والله أشهر من نار على علم .

أبودلامة : ذلك من فضل الله ! (يضحكان) ويلك فهل كان روح بن حاتم
يخرجنى إليك لأبارذك وأنت ما أنت ؟ إنما اختارنى لأحمل إليك
هذه الرسالة .

الفارس : الآن أيقنت بصدق ما ذكرت .

أبودلامة : فماذا ترى ؟

الفارس : (بعد صمت قصير) والله إنى لراغب فى هذه الكرامة ، وإنها لغاية

أملى ، ولكن معى خمسين فارسا يتبعوننى و يأترون بأمرى ،
ونحن نعمل جميعا لا نفترق فى خير أو شر ، فيعز علىّ والله أن
أنفصل عنهم وأتركهم .

أبو دلامة : ويحك هذا أحرى أن يجعل أميرنا أحرص على مصادقتك
واصطناعك ، وأجدر أن يرفع عنده منزلتك .

الفارس : أترأه يقبل هؤلاء معى ويجعل لهم مثل ما يجعل لى ؟
أبو دلامة : لا ريب ، لقد عرضنى للموت بضربة من سيفك فى سبيل أن آتية
بصيد واحد ، فما ظنك بواحد وخمسين ؟

الفارس : (يضحك) ويحك أوقد جعلتنا صنيذا ؟
أبو دلامة : نعم إنك لصيد وإنك لصائد . كل من فى الوجود يا هذا صائد
ومصيد . هذا المهدي أمير المؤمنين أتدرى لماذا أغشاه ولماذا هو
يقربنى ؟ إنه يصطاد نواذرى وأنا أصطاد دنائيره . وهذا روح
ابن حاتم يريد أن يتصيد منك الشجاعة والبلاء ، فتصيّد أنت
وأصحابك منه الرزق والعطاء !

الفارس : ما أحسن ما قلت يا أبا دلامة !
أبو دلامة : (ينهض) أحسن من هذا أن ننطلق الساعة إلى روح ، فما أحسبه
إلا قد نفذ صبره من طول ما انتظر . فهيا على بركة الله !

الفارس : (ينهض) ويحك إن أصحابى ليرقبوننا الآن ليروا ما نصنع ، فما الحيلة ؟
أبو دلامة : هذا هين . . . التقط سيفك وأظهر أنك تريد أن تقتلنى وسأفر
أنا من وجهك فتطرد فى أثرى حتى ندنو من المعسكر فأصبح
أنا لك بالأمان من الجنود الذين لا يعرفون ما اتفقنا عليه .

الفارس : إنك والله لذو حيلة !

أبو دلامة : (يرفع رداءه ثم يلتقط سيفه فيجرده مظهرًا أنه يريد أن يضرب الفارس

وهو يقول بصوت عال) ويلك مالك قاتل غیری !

الفارس : (يسرع إلى سيفه فيخترطه قاتلاً بصوت عال) ويلك أتريد أن تغدر

بى ؟ (يحمل عليه ويفر أبو دلامة من وجهه فيمدو هو خلفه) لن تنجو

منى يا جبان !

(ينزل الستار العام)

(ثم يرفع الستار بعد قليل عن منظر الخيم كما كان) .

(يرى روح بن حاتم واقفا ينظر من السكوة ووجهه يطفح بشرا) .

(يسمع من خارج الخيم صهيل الخيل وحركة الرجال العائدين من القتال) .

أبو دلامة : (يسمع صوته من الخارج) أبشر أيها الأمير فقد قبضنا على رئيس

القوم !

روح : قل لهم يا أبا دلامة يأتونى به !

(يدخل أبو دلامة مزهوا شامخ الأنف)

روح : أين كنت يا أبا دلامة بعد المعركة ؟ ماذا أخركت عنى ؟

أبو دلامة : لم أشأ أن أريك وجهى حتى حققت لك النصر بحذافيره

(يضحك روح) علام الضحك ؟ ليست هذه بنادرة تضحك .

هذا رئيس القوم قد اصطدته لك .

روح : (يضحك) أنت الذى فعل ذلك يا أبا دلامة ؟

أبو دلامة : ويحك من فعل ذلك غیری ؟ قرنى الليث بن أسامة اصطاده لك

وأنا اصطدت لك قرنى !

(يدخل خالد وخلفه رئيس الخوارج موثق اليدين ثم ثمامة والليث بن أسامة) .

روح : (للرئيس الأسير) كيف رأيت يا عدو الله عاقبة الخروج على أمير المؤمنين ؟

الرئيس : (يشير الى الليث بن أسامة) والله لولا خيانة هذا وجماعته وغدرهم ما بلغتم منا هذا .

أبو دلالة : كذبت يا يا فوخ الفتنة . ليس ولى أمير المؤمنين بخائن ولا غادر . ويلك فيم ترنوه هكذا إلى ؟

الرئيس : (يصرف بصره عن أبي دلالة إلى روح) لا تفرح يا روح ، فغدا ترون منا مالا تحبون !

روح : ويلك ظننت أنك ستأتيني تائباً نادماً ، فأمنحك عفواً أمير المؤمنين وأمانه ، فإذا أنت مصر على معصيتك مقيم على بغيك !

الرئيس : ليس مثلى يا روح من يطلب منك العفو والأمان !

روح : (يستشيط غضباً) ويل لك . . . است من آل المهلب إن كان ليومك هذا غد ! خذوه فاضربوا عنقه !

(يسوقه خالد والليث فيخرجان به)

روح : ماذا صنعتُم بأسلاب العدو يا ثمامة ؟

ثمامة : قد أحصيناها يا ابن حاتم .

روح : فاجعلها كلها لليث بن أسامة وجماعته ، فقد والله يسروا لنا النصر وعجلوا بهزيمة العدو . ولأعرفن لهم ذلك عند أمير المؤمنين .

ثمامة : متى تنوى بنا القفول يا ابن حاتم ؟

روح : دعهم يستريمحوا الليلة حتى مطلع الفجر ، فإذا صلينا الغداة فقوموا الخيام .

ثمامة : هذا خير (يخرج) .

روح : (يلتفت إلى أبي دلامة فيراه مفكرا كأنه مهوم) ما خطبك يا أبا دلامة؟
ألم يسرك أنا سنقفل غدا إلى بغداد؟ أما اشتاقت نفسك إلى
أهلك؟

أبو دلامة : بلى والله لقد شأقتني أم دلامة والعيال .

روح : أوتخشي بعدُ ألا تنال عفو المهدي ورضاه؟

أبو دلامة : ويحك إن رضاه مني لعل طرف الثمام . وهل يجرؤ المهدي على
ألا يرضى غني وقد ثبت له اليوم أركان ملكه؟

روح : (يضحك) إذن فقيم اهتمامك وتفكيرك؟

أبو دلامة : في الخيزران كيف ترضى غني ، وفي ريطة كيف ترضى عن
أم دلامة !

روح : ويحك إن رضاها تبع لرضا أمير المؤمنين .

أبو دلامة : كلا بل رضا أمير المؤمنين لرضاها تبع . والله ما رأيت من المهدي
إلا العطاء المصرد منذ غضبتا على وعلى أم دلامة .

روح : ماذا أوقعكما في غضب هاتين؟ هلا اتقيت ذلك بكياستك؟

أبو دلامة : (يتنهد) ويحك هل لشيخ غره الشيطان بحب النساء كياسة؟
والله ما جر على هذه الرزايا كلها سواهن . . . يرحمك الله
يا دلامة ! (يجهمش بالبكاء) .

روح : ويحك يا هذا ما يبكيك؟

أبو دلالة : ذكرت دلالة ابني فبكيت . لقد عرف دأى ووصف له العلاج
النافع ، فياليتنى أطعته ! ياليتـه كان خصانى ولم يمت !

روح : (ينفجر ضاحكا) . . . ؟

أبو دلالة : (مفضبا) ويلك أترانى أبكى مصابى فتضحك ؟ أهـذا جزأى
عندك ؟ (يستمر روح فى ضحكه وأبو دلالة يرنو إليه مفضبا والدموع
فى عينيه) .

« ستار »

المشهد الثانى

[فى قصر الخليفة : نفس النظر كما فى المشهد الثانى من الفصل الأول]
(ترى الخيزران جالسة على الأريكة وأمامها جاريتان من جواربها جالستان
على الأرض تكبسان قدميهما) .
(تدخل أم عبيدة)

الخيزران : هل جاء نبأ من أمير المؤمنين يا أم عبيدة ؟
أم عبيدة : لا يا مولاتى لما يأت شىء . . . لعل أمير المؤمنين وجد صيدا
كثيراً فاستأخر .

الخيزران : (يبدو فى وجهها عبوس) لا أظفرك الله بشىء !
أم عبيدة : فيم يا مولاتى ؟ دعى أمير المؤمنين يفرح بصيده .
الخيزران : ويحه أما يلد له الخروج للصيد إلا فى نوبتى ؟
أم عبيدة : (مبتسمة) لو تنصفين يا مولاتى لوجدت خروجه فى غير أيام
نوبتك أكثر !

الخيزران : (بعد صمت قصير) اذهبي فابعثى الساعة من يعرف لى خبره !
أم عبيدة : سمعا يا مولاتى ، ما أحسب الغلام الذى سأبعثه إلا ملاقيا أمير المؤمنين
فى الطريق (تخرج)

(تعود أم عبيدة بعد قليل)

الخيزران : ويلك ألم تفعل ما أمرتك ؟
أم عبيدة : بلى يا مولاتى قد بعثت الغلام ، ولكن هذه أم دلامة وابنتها
بالباب .

الخيزران : (متأففة) أم دلامة ! ما جاء بها ؟ ماذا تريد ؟ قولى لها تذهب إلى ربطة !

أم عبيدة : هذه تريدك أنت يا مولاتى . . . إنها . . .

الخيزران : ويلك ما أذنت لأبى دلامة ، أفأذن لامراته عجوز السوء ؟
أم عبيدة : إنها جاءت تبكى يا مولاتى ، وابنتها تنتحب وتلطم كأنها تندب أباهـا .
الخيزران : تندب أباهـا !

أم عبيدة : نعم سمعتها تردد : وأبتاه ! وأبتاه !
الخيزران : لا حول ولا قوة إلا بالله . . . انطلقى فأدخليهما !
أم عبيدة : يا ويح أبى دلامة إن . . . (تخرج بسرعة) .

الخيزران : يا ويلتا أياكون الشيخ جرى له مكروه ؟
لأحدى الجاريتين : قد سمعنا يا مولاتى أنه عليل .

الجارية الثانية : وانقطع عن القصر فلم نر له حسا منذ أيام .

الخيزران : (فى رقة ورتاء) ويح المسكين ! يا ليتنى ما غاضبته ولا حجبته !
والله ليحزنن المهدي كثيراً عليه !

(تدخل أم عبيدة وتناولها أم دلامة وابنتها عسلوجة وعليهما المهاد وجيوبهما مشقوقة وشعورهما منكوشة وهما تبيكان) .

الخيزران : ما خطبك يا أم دلامة ؟ لا بأس إن شاء الله !

(تنفجر أم دلامة باكياً وتجنو تحت قدمى الخيزران وابنتها من خلفها متعلقة بها وهى تصبح معولة)

الخيزران : ويحك . . . ما الخبر ؟

أم دلامة : (ترفع رأسها مكفكفة دمعها) لا أراك الله سوءاً يا مولاتى . . .
لا أراك الله السوء !

الخيزران : ماذا جرى ؟

أم دلامة : إني أعلم أن سيدتي لا تقبلني ، وأن حضوري غير مرغوب فيه ، ولكن للموت ياسيدتي شأننا تغفر معه كل سيئة ، وتنسى كل موجدة .

الخيزران : (في لهف) ويحك أفصحى . . ماذا جرى لأبي دلامة ؟

أم دلامة : إنه لم ير الخير ياسيدتي منذ تغيرت عليه ، فكان يشكو لي من وجع خفيف في قلبه ، وما كنت أظن قط أن ذلك الوجع الخفيف سيضحي به إلى الموت .

الخيزران : (في ذعر وإشفاق) ماذا تقولين ؟ أو قد مات زوجك ؟

أم دلامة : نعم ياسيدتي أعظم الله أجره فيه !

الخيزران : إنا لله وإنا إليه راجعون ! متى قضى — رحمه الله — نحبه ؟

أم دلامة : الساعة ياسيدتي ، فقد أوصاني وهو في السياق ، والعرق يتفصد من جبينه ، وأنفاسه تتتابع ، أن أنطلق فأنعاها إليك أول شيء عقب وفاته وأطلب له عفوك عما بدر من عظيم ذنبه الذي استحق به غضبك فاسودت الدنيا في وجهه وضاعت عليه الأرض بما رحبت . . .

الخيزران : (متأثرة) يا ويح أبي دلامة . . . والله ما كنت لأسخط عليه لولا أني نهيتة عن ذلك العمل وأنذرتة غضبي إن فعل ، فلم يعبأ بقولي وجاهر بعصيانى أمام الجمع وأشمت بي غيرى !

أم دلامة : انه ما كان يريد إغضابك ياسيدتي ولكن الجارية دفعته إلى ذلك فقد كان شديد البر بها والتكريم لها من أجلك ، فكان يتوقع منها جوابا غير الذى قالت ، فلما خيبت ظنه وبهتته أمام شيوخ

الحقّ بذلك القول الغاضّ من كرامته أعماه الغضب عن صوابه
فأنساه واجب المراعاة لحق السيدة عليه .

عسلوجة : (تكفكف دمعها) رحماك يا سيدتى . . . لا تدعى روح أبى معلقة
بين السماء والأرض !

الخيزران : ويحك يا عسلوجة ماذا تقولين ؟

عسلوجة : سمعت أبى يقول إن روحه ستبقى معلقة بين الأرض والسماء حتى
تسأحيه وترضى عنه !

الخيزران : (فى رقة) أو قال ذلك يا عسلوجة ؟

عسلوجة : نعم يا سيدتى وقال أيضا إنه سيتمنع من دخول الجنة إذا قيل له
ادخلها حتى ترضى أنت عنه . . .

أم دلامة : أما إذا قيل له ادخل النار فإنه سيدخلها إرغاما لنفسه وتكفيرا
عن ذنبه حتى تغفر له سيدته الخيزران !

الخيزران : (يتنازعها الضحك والرناء كما يتنازعان أم عبيدة والجاريين) يرحمك الله
يا أبا دلامة . حتى عند الموت لا تنسى دعابتك !

عسلوجة : (تكي) فاغفرى له يا سيدتى . . . لا تدعى أبى يدخل النار
ولا تدعيه يقابل الله بذلك الزى القبيح فيعرض الله عنه ويطرده
من رحمته !

الخيزران : (بغالبها الضحك وتغالبه) ويحك أى زى تعنين ؟

أم دلامة : ألا تذكرين يا سيدتى ذلك الزى البهلوانى الذى أمر أمير المؤمنين
رجاله يوما بارتدائه . ؟

الخيزران : بلى أذكر ذلك . . . فما خطبه ؟

عسلوجة : عند أبي واحد منه أعطاه له أمير المؤمنين . . .

أم دلالة : وقد أمرني بإحضاره قبل أن يموت بلحظات ، فلما أحضرته عنده
حلفني بالله وملائكته وكتبه ورسله أن أعمل بوصيته، فلما حلفت
له استنار وجهه قليلا . . .

عسلوجة : (مستدركة) ودمعت عيناه .

أم دلالة : (باكية) إى والله ودمعت عيناه وقال لنا إذا استرضيتم سيدتى
الخيزران فلم ترض عني فكفونى فى هذا الزى حتى ألقى ربي
عز وجل وأنا على هذه الحال وقد جعلت كتابه وراء ظهري، فيكره
لقاتي ويسخط علىّ ويطر دني من رحمته ويأمر زبانيته بحجى
وسجى وألقائى فى النار !

الخيزران : (يفلها الضحك فتضحك وتضحك جواربها معها ثم تمتنع فيمتنع)
يرحم الله أبا دلالة ! ما أظرفه حيا وميتا . والله لو كان ذنبه
أضعاف أضعاف الذى كان ، ما وسعنى إلا أن أسامحه .

عسلوجة : أو قد سامحته سيدتى ورضيت عنه ؟

الخيزران : نعم يا عسلوجة قد سامحته ورضيت عنه .

أم دلالة : (تقبل قدى الخيزران) جزاك الله خيرا يا سيدتى عن أبى دلالة !
لن تبقى روحه معلقة بين السماء والأرض !

عسلوجة : (تصنع مثل أمها) وإن يمتنع أبى عن دخول الجنة إذا قيل له ادخلها !

أم دلالة : ولن نكفنه فى ذلك الزى القبيح . . .

عسلوجة : فلن يسخط الله عليه ويلقيه فى النار !

الخيزران : حسبكما فانهضوا الآن وانصرفا إلى حيث تقومان بشأنه رحمة الله عليه . سأمر لهما بعطية صالحة وسوف أوصي أمير المؤمنين بكما خيرا وإنه لفاعل .

أم دلامة : (تنهض وتنهض ابنتها) أبقاك الله يا سيدتي لعيال أبي دلامة ، وأبقى لك ولنا المهدي أمير المؤمنين وريحانتيه موسى وهارن !
الخيزران : اذهبي يا أم عبيدة فأعطي لأم دلامة مائتي دينار مع كسوة لها ولا بنتها .

عسلوجة : وأختي قرفة يا سيدتي ؟
الخيزران : ولأختها قرفة .

أم دلامة : ولنعمة يا سيدتي . . جاريتك التي مات عنها ابني دلامة فعسى أن يرزقنا الله منها غلاما يخلف أباه وجدته فيكون لنا في بيتنا رجل نلوذ به .
الخيزران : (لأم عبيدة) وكسوة للجارية نعمة .

أم عبيدة : (لأم دلامة وعسلوجة) هلمما معي (تخرج وتخرجان معها وهما تتجفان بكميها الدموع) .

الخيزران : (بعد صمت قصير) ليت شعري ماذا يصنع المهدي إذا بلغه موت أبي دلامة ؟ إنه لا يصبر عنه .

الجارية الأولى : أجل يا مولاتي ليحزنن أمير المؤمنين كثيرا عليه .

الجارية الثانية : كلنا يا مولاتي قد حزن لموت هذا الشيخ .
(يدخل غلام من الباب الثالث)

الخيزران : ماذا وراءك ؟

الغلام : هذا أمير المؤمنين يا مولاتي قد عاد . (ينسحب)

(تنهض الخيزران فتجول بيدها في شعرها كأنها تصاحبه)

الجارية الأولى: أرى في وجهك يا مولاتي أثر الدمع . ألا نمسحه لك ؟

الجارية الثانية: وفي عينك يا مولاتي ألا نصلح كحلما ؟

الخيزران : (تمشى مسرعة نحو الباب الأيمن) نعم . . . هلمّا معي .

(تخرج وتخرج الجاريتان خلفها)

(ينزل الستار)

(ثم يرفع بعد قليل عن المنظر ذاته)

(يرى المهدي جالسا ومعه الخيزران)

المهدي : (باديا في وجهه الأسى) لا حول ولا قوة إلا بالله . إني لأشعر

يا خيزران أن شطرا من لذة العيش قد ذهب بذهاب أبي دلّامة !

الخيزران : لقد علمت أن موته سيحزنك ، وإن جل حزني عليه لمن أجلك .

المهدي : ما جال في ظني يوم عاد من حرب الخوارج يقص علينا نوادره .

وفعاله مزهوا بما صنع هناك أنه لا يلبث أن يموت !

الخيزران : وأنا والله لو سنج بخاطري يوما أنه سيمضي عما قريب إلى حيث

لا يعود أبدا لدعوته إلى فاعتبته وأرضيته .

المهدي : أجل يا ليتك فعلت ! ألا ترين كيف أوصى أهله باسترضائك

عنه على طريقته تلك التي لم يحل عنها حتى في سياق الموت ؟

ليتني سمعت بنفسى مارويت لي الساعة عن امرأته وبنته .

الخيزران : ما أحب لك ذلك يا أمير المؤمنين : إذن لا عترتك الحيرة لا تدري

أتبكي لقولها أم تضحك .

المهدي : غفر الله لأبي دلّامة . ذاك والله طبعه وذاك أسلوبه لا يحولان

أبدا — لعلك أمرت لأهله بشيء يا خيزران .

الخيزران : نعم قد فعلت وأوصيك بهم يا أمير المؤمنين خيرا .

المهدى : والله لا جرين عليهم رزقا دائما ما حييت ، فإن أبا دلامة عندى لعزير .

(تظهر على الباب الأيسر الوصيفة لطف مؤذنة بقدوم مولاتها ربيعة ثم تدخل ربيعة)

المهدى : مرحبا بابنة عمى . . هل بلغك المصاب الجلل ؟

ربيطة : مصاب أبى دلامة يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : نعم .

ربيطة : فلم-ذا جئتك الساعة . عزاءك يا أمير المؤمنين فإنك اتحب أبا دلامة .

المهدى : إى والله إنه لغال عندى .

ربيطة : (تجلس) ألا تأمر لعياله بشيء يا أمير المؤمنين فقد جدت لهم من عندى ووعدت لهم بالمزيد من عندك .

المهدى : إنى سأجرى عليهم رزقا دائما يا ربيعة .

ربيطة : هذا حسن ، ولكن أعطنى لهم شيئا غير الرزق كيما تبر وعدى .

المهدى : فاقترحى يا ربيعة .

ربيطة : ألف دينار يتعزون بها عن مصابهم .

المهدى : قد فعلت .

الخيزران : وأنا أيضا قد وعدتهم يا أمير المؤمنين فمر لهم بشيء من جهتى كذلك .

المهدى : اقترحى يا خيزران .

الخيزران : ألفى دينار !

المهدى : قد فعلت (يلحظ شرا فى وجه الخيزران وامتماضا فى وجه ربيعة)

ويحكما تتنافسان اليوم في البر بعيال أبي دلامة ، فهلا كان ذلكما
وأبو دلامة حى ؟

ريطة : (مستغربة) ماذا تقول يا أمير المؤمنين ؟ إن أبا دلامة لحي !

الخيزران : (بين الشماتة والتعجب) حى !

ريطة : (فى امتعاض) نعم !

المهدى : (متعجبا) ويحك يا ابنة عمى . . . ما خطبك ؟

ريطة : (فى شيء من الحدة) بل أتما ما خطبكما ؟ أفتريدان أن تميتا
أبا دلامة أيضاً ؟

الخيزران : سبحان الله !

ريطة : (محتدة) سبحان منك !

الخيزران : (فى هدوء الواثق بالقلبة) ما ضل صوابى فيسبح منى !

ريطة : (تستشبط غضبا) فهل ضل صوابى أنا يا بربرية ! ؟

المهدى : (محاولا تهدئتهما) مهلا يا حبيبتي ! . . .

الخيزران : (تلحظها شزرا) لولا مقام أمير المؤمنين لذكرتك أن اليوم نوبتى .

ريطة : (تهب واقفة فى غضب) أفطرديني ؟

الخيزران : حاشاى أن آتى فى حضرة أمير المؤمنين ما يشيننى مثل غيرى !

اذ كرى يا بنت عم المهدى أنك شتمتنى فى حضرته !

ريطة : كلا ما شتمتك . . . من أنت ؟

الخيزران : أنا زوج المهدى أمير المؤمنين وأم ولديه !

ريطة : بل أنت جاريتته !

الخيزران : فما يزيدنى ذلك إلا شرفا .

المهدى : (محمدا) كفى خصاما عندى ! ويلكما . . . أفهذا ما عندكما

لتعزيتي في هذا المصاب الذى غمنى وكدر صفوى ؟

الخيزران : معذرة يا أمير المؤمنين ما أردنا والله أن نغضبك !

ربيطة : (للخيزران) الله منك ! (للمهدى) ألم تسمعها يا أمير المؤمنين

تسبح منى كأنى ممسوسة ؟

الخيزران : بل قلت سبحان الله ولم أزد . عجبت كما عجب أمير المؤمنين

من قولك ، فأفردتنى بثورتك !

المهدى : (متلطفًا لربيطة) أجل يا ابنة عمى إنك قلت آنفًا عجبا .

ربيطة : . . . أى عجب يا أمير المؤمنين ؟

المهدى : قلت إن أبا دلامة حى .

ربيطة : نعم وأى شئ فى ذلك ؟

الخيزران : أى شئ فى ذلك !

ربيطة : رويدك . . . مع أمير المؤمنين حديثى لا معك !

المهدى : (متعجبا) ويحك يا ابنة عمى إن كان أبو دلامة حيا كما تقولين

فكيف عزيتنى فيه ؟

ربيطة : إنى ما عزيتك فيه بل فى امرأته أم دلامة !

المهدى : أم دلامة !!

ربيطة : نعم أم دلامة .

المهدى : أتريدى أن تقولى إن أم دلامة ماتت ؟

ربيطة : (فى شئ من الغضب) ما خطبك يا مهدي ؟ هل يكون للكلمة

إذا قلتها أنا معنى آخر ؟ أم تشتهى أن أقول إن أبا دلامة هو الذى

مات ؟ يا ليتة والله هو الذى مات ، إذن لكان الخطب أيسر .

الخيزران : بل أيتها هى التى ماتت ، إذن لكان الخطب أيسر .

المهدى : مهلا يا ريطة لا تغلبنك حدثك . لعل الأمر التبس عليك .

ريطة : كلا يا أمير المؤمنين .

المهدى : فاعله التبس على من حمل النعى إليك ؟

ريطة : يا أمير المؤمنين كيف يجوز ذلك وأبو دلامة نفسه هو الذى

نعاها إلى ؟

المهدى : أبو دلامة ؟

ريطة : نعم .

المهدى : (تلتع عيناه) ويحك . . ألا يجوز أن تكون هذه . . . لكن

خبرنى يا ريطة متى رأيت أبا دلامة ؟

ريطة : كان عندى منذ ساعة .

المهدى : (فى نشوة فرح) حمدك اللهم ! الآن حصحص الحق ! هذه فاقرة

من فواقر أبى دلامة ! (ينهض من مجلسه فيمضق بيديه مناديا)

يا غلام ! يا غلام !

(يظهر الغلام على الباب)

الغلام : لبيك يا مولاي !

المهدى : على بابى دلامة وامراته الساعة . . . انتونى بهما حالا . . .

انطلق !

الغلام : سمعا يا مولاي (يخرج منطلقا) .

ريطة : يا أمير المؤمنين هلا أوضحت لهم قصدك ، فإنى أخشى أن يأتونا

الساعة بأبى دلامة وبجثة امرأته ميتة !

المهدى : (يضحك) ويحك يا ربيعة . . . هذه كانت هنا عند الخيزران منذ ساعة إذ كان زوجها عندك .

ربيطة : (للخيزران في لهجة رقيقة) كانت عندك منذ ساعة ؟

الخيزران : (عاتبة بعد) نعم . . .

ربيطة : هلا يا أختاه قلت لي ذلك من أول الأمر ؟

الخيزران : أما صارحتني بالأخبار لك معي ؟

ربيطة : (تدنو منها متصلة) معذرة يا أختاه . . . لقد لبّس على الأمر كله

فظننت بك قصدا لم تقصديه ، فهي ذلك لي وسأحيني سأحك الله ! (تهم أن تهبل رأسها) .

الخيزران : (تستظم ذلك وتأباه) لا يا ابنة أبي العباس .. هذا والله لا يجوز .

لا جناح عليك فقد وقعنا جميعاً في هذه التيهاء التي حاكها لنا الخبيث أبو دلالة وامراته .

المهدى : (مسرورا بما رأى من زوجتيه) والله لأعاقبن الخبيث على ما صنع (يقنفس الصعداء) حمدك اللهم ، ما أوسع لطفك وأعظم إحسانك

ربيطة : (وقد تطلق وجهها واستنار) فآله الله ! هذا كان يبكي عندي بكاء حارا ويندب ويلطم حتى سالت العبرة من عيني رثاء له .

الخيزران : هذا عين ما فعلته الخبيثة وابنتها عندي حتى بكيت أنا وجواري !

ربيطة : لو سمعته يا خيزران وهو يقص على كيف أوصته أم دلالة وهي

في النزاع الأخير والعرق يتصبب من جبينها أن ينطلق بعد موتها

فينعاهها لي ويتوسل إلى لكي أرضى عنها وأشمل عيالها برعليتي

فما لهم بعد الله غيري . . .

المهدى : (يضحك) قاتلها الله ! هذا عين ما حكته الخبيثة عن زوجها الخيزران .
الخيزران : إى والله حذو النعل بالنعل ، بيد أن العجوز وابنتها استطاعتا أن
تضحكاني وهما باكيتان بما روتا من كلام أبى دلامة ووصيته وهو
فى السياق .

ربطة : والخبيث أيضا أضحكنى ببعض ما روى عن امرأته وهو فى أشد
البكاء والتفجع حتى استحييت أن يرى ذلك منى وحررت لأدرى
أأبكى له أم أضحك منه .

(تسمع حركة من ناحية الدهليز)

الخيزران : هاهم أولاء قد جاءوا بالخبيثين فيما أحسب .

المهدى : (فى نشوة وارتقاب) حمدك اللهم !

أبو دلامة : (يسمع صوته ينهرهم) ويلسكم . . . لا تدفعونى هكذا . . . إنى
داخل عند أمير المؤمنين .

المهدى : (ينهض من مجلسه كأنما بهم أن يتب نحو الباب) حمدك اللهم . . .
هذا صوته !

(يدخل أبو دلامة وخلفه الغلمان يسوقونه ثم تدخل خلفهم أم دلامة تحمل
طفلتها الصغيرة وتلوذ بها عساجرة)

المهدى : (يتصنع الغضب) هيه يا عدو الله ما هذا الذى صنعت ؟

أبو دلامة : يا أمير المؤمنين إن شئت أن تعود إلى الحياة ويتمحرك لسانى بالقول
فمر غلمانك هؤلاء أن يبرحونا وينصرفوا عنا ، فوالله إنهم لأقسى

من زبانية جهنم الذين من عندهم رجعت .

(يضحكون جميعا)

المهدى : (للغلمان وهو يضحك) انصرفوا عنا (ينصرفون وهم يضحكون) .

أبو دلامة : (يتنفس الصعداء) الآن عدت إلى الحياة حقا !
المهدى : (يغالب الضحك ويتصنع الغضب) ما الذى صنعت يا لكع ؟
أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ... إنك تعلم أنى لست وحدى الذى صنع هذا ،
فهذه القرودة العجوز وهذه القريدة شريكناى فيه . فإن شئت أن
ينقرض آل أبى دلامة وتطهر الأرض من سوادهم ودمامتهم ولؤمهم
وخبثهم فما نحن أولاء قد جئنا جميعا ، فاقبض أرواحنا وأرسلنا إلى
حيث كان معدا لى ولأم دلامة فى الدرك الأسفل من جهنم !
(يضحكون) ثم لا تنس الجارية التى تركناها فى البيت ، ففى بطنها
منا فاجر كفار !

(يضحكون)

المهدى : (بكف عن الضحك) دعنى من هذا وقل لى ما حملك على ما صنعت ؟
أبو دلامة : أصلحك الله يا أمير المؤمنين ... أما عرفت بعد ما حملنى وامرأتى
على ذلك ؟ ألم تر ما صنعت بنا سيدتان هاتان ؟ ألم يبلغك ما لقينا
من سخطهما وإعراضهما حتى تمينا الموت ودعونا الله بخلصين
أن يعجل به لنا فيريحنا من عذاب الحسرة والهوان ، فلما رأينا الله
عز وجل لم يأنه لنا ولم يستجب لدعائنا حاولنا أن نميت أنفسنا
فصنعنا الذى صنعنا .

الخيزران : ويلك لو أردتما الموت حقا لقتلتما أنفسكما ..

ريطة : فأرحمتنا من شركما .

أبو دلامة : والله ياسيدتى لقد نوينا ذلك وأعدنا شفتين ماضيتين أقطع
بإحداها رقبة أم دلامة وتقطع بالأخرى رقبتى ، فإن لم تصدقانى
فسلا أم دلامة !

أم دلامة : نعم والله لقد صدق زوجي في هذا ، وقلما يصدق !

المهدى : فما منعكما من ذلك ؟

أبو دلامة : بدا لنا يا أمير المؤمنين في آخر الأمر أن السيدتين ربما تأسفان

علينا وتحزنان لموتنا ، فأشفقنا عليهما من ذلك ، فقلنا نحتال عليهما

أولا لنرى ما عندهما ، فإن هما أسفتا وترحمتا علينا فقد ضمنا بذلك

رضاهما عنا ، وإن كانت الأخرى فالشفرتان حاضرتان في كل آن .

ربطة : فإنما ما رضينا عنكما فارجعا إلى شفرتيكما فاستريحا وأريحا !

أبو دلامة : هيهات يا سيدتي ، فقد رأيتك بعيني رأسي تبكين أم دلامتك

وتترحين عليها وتقولين : يا ليتني ما قطعتها ! يا ليتني ما حجبته !

يا ويحها . . ما كنت أحسب أنها ستموت هكذا وشيكا !

ربطة : قاتلك الله !

أبو دلامة : ورأيتك تضحكين من كلامها الذي نقلته إليك ، ثم تبكين ،

ثم تضحكين مرة أخرى ، ثم تبكين !

(يضحكون)

المهدى : ولكن الخيزران لم تحزن لموتك ولم تأسف عليك .

أبو دلامة : سيدتي الخيزران يا أمير المؤمنين ! ألم يبلغك ما صنعت ؟ حدث

عن بكائها وأسفها وتفجعها ولا حرج !

الخيزران : كذبت يا لكع . . . لقد سرني موتك وحمدت الله عليه

ولم يسؤني إلا أنه لم يتحقق !

أبو دلامة : هيهات يا سيدتي هيهات ! هذا أثر الدموع لا يزال في عينيك !

(يضحكون) لقد حدثتني أم دلامة وعسلوجة بكل شيء .

(لأم دلامة) خبريهم يا هذه ماذا أعانك على البكاء وقتئذ وأدر
دمعك عند ما أوشك أن ينضب؟

أم دلامة : ما شهدت من بكاء سيدتي الخيزران وتفجعها حتى رثيت لها،
فذاك الذي أنجدني !

الخيزران : (تضحك) قاتلك الله . . . ما أشبهك بزواجك الخبيث !
أبو دلامة : (لابنته) هل تحفظين يا عسلوجة ماذا قالت سيدتك الخيزران
حين جثوت على قدميها باكية متوسلة ؟

عسلوجة : نعم . . أحفظه حرفاً حرفاً .

أبو دلامة : فارويه كما سمعت !

عسلوجة : (محاولة محاكاة الخيزران في طريقة حديثها وفي حزنها) إنا لله وإنا إليه
راجعون ! يا ويح أبي دلامة ! متى قضى — رحمه الله — نحبه ؟
(يضحكون)

أبو دلامة : أتمى يا عسلوجة !

عسلوجة : (ماضية في محاكاة الخيزران بين الضحك والرتاء) يرحمك الله يا أبا دلامة !
حتى عند الموت لا تنسى دعايتك ! (يضحكون)

المهدى : (يضحك حتى يستلقي) هاتى أيضاً يا عسلوجة !

عسلوجة : (محاكية الخيزران) يرحم الله أبا دلامة . . ما أظرفه حياً وميتاً . .
والله لو كان ذنبه أضعاف الذى كان ، ما وسعنى إلا أن أسامحه !
(يضحكون)

الخيزران : قبحك الله وقبح أباك وأمك !

أبو دلامة : آمين . . . وقد فعل !

المهدى : (تقع عينه على قرفة) وهذه الصغرى ماذا أسميتها يا أبا دلالة ؟

أبو دلالة : قرفة يا أمير المؤمنين . ألا تدعو الله لها فإنك مجاب الدعاء ؟

المهدى : (ضاحكا) بم تريد أن أدعو لها وبلك ؟

أبو دلالة : بأن الله يجعلها شؤما على بعائها ونسكالا له ووبالا عليه كما كانت

أمها لأبيها كذلك ! (يضحكون)

المهدى : (ضاحكا) قبحك الله ألا تسأل الله لها خيرا ؟

أبو دلالة : أصلحك الله يا أمير المؤمنين كيف أسأل لها خيرا وهي شر على ؟

إنها تبرأ مني ولا تدعوني إلا بأفبح الأسماء والنعوت .

المهدى : (يضحك) ويحبها ماذا تدعوك ؟

أبو دلالة : (لامرأته) هاتيها يا أم دلالة . . . أدنيها مني هنا ليري

أمير المؤمنين حسن أدبها مع أبيها ! (يضحكون)

(تدنو أم دلالة بالطفلة حتى تقف بها أمام أبيها)

أبو دلالة : اسمي يا قرفة . . . هل أنا أبوك ؟

قرفة : (بحركة رأسها) لا ! (ينفجر المجلس ضحكا)

أبو دلالة : (يشير لها إلى عمامته وهو يسويها على رأسه) فأى شيء أنا يا قرفة ؟

قرفة : (تلتغ) قرد !

أبو دلالة : (يزع عمامته عن رأسه) وأى شيء أنا الآن ؟

قرفة : خنزير !

(يكرر أبو دلالة لبس عمامته ثم نزعها والطفلة تقول على التوالي)

قرد ! خنزير ! قرد ! خنزير ! قرد ! . . .

(بينما يضحك المجلس بالضحك)

« ستار الختام »

للمؤلف

- | | |
|---|----------------------------|
| ٩ — سر الحاكم بأمر الله . | ١ — أخناتون ونفرتيتي . نقد |
| ١٠ — روميو وجوليت .
(مترجمة عن شكسبير) | ٢ — سلامة القس . ط ٥ |
| ١١ — عودة الفردوس . | ٣ — والإسلاماء . ط ٣ |
| ١٢ — الدكتور حازم . | ٤ — قصر الهودج . ط ٢ |
| ١٣ — الثائر الأحمر . | ٥ — شيلوك الجديد . |
| ١٤ — مأساة أوديب . | ٦ — ليلة التهر . |
| ١٥ — السلسلة والففران . | ٧ — الفرعون الموعود . |
| ١٦ — أبودلامة . | ٨ — إبراهيم باشا . |

تحت الطبع :

- | | |
|--------------------|-------------------------|
| ٤ — مسمار جحا . | ١ — مسرح السياسة . |
| ٥ — هاروت وماروت . | ٢ — إله إسرائيل . |
| | ٣ — سفر الخروج الأخير . |